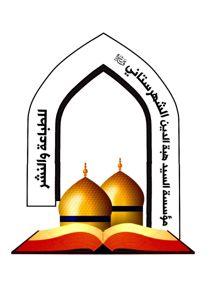


-٢٠-

أحاديث بغداد

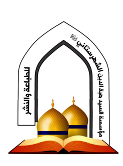
العلامة الدكتور مصطفى جواد

(ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

دراسة وتحقيق

م. كاظم جواد المنذري

كلية التربية – جامعة القادسية



الكتاب: أحاديث بغداد.

المؤلف: العلامة الدكتور مصطفى جواد.

دراسة وتحقيق: م. كاظم جواد المنذري.

الناشر: مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

السنة: ١٤٣٨هـ٢٠١٦م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٠) لسنة ٢٠١٦م

شكر وعرفان

أحمد الله تبارك وتعالى على ما أعانني عليه من فيض نعمـــه التـــي لا تحصى ، وأشكره على ذلك كله ما دمت حيًّا.

بعد إتمام هذا المجهود المبارك لا بد لي أنْ أتقدم بالشكر الجزيـــل إلى دار المخطوطات العراقية بإدارة الدكتورة أمـــيرة عيـــدان الـــذهب، والـــسادة المنتسبين لما رأيت من الاهتمام في حفظ تراث العراق، وتسهيل مهمة الباحث في الحصول على المخطوط المطلوب، والشكر موصول للأستاذ عبد الحسين حلو مسؤول قسم التصوير لما بذله من مجهـــود في محاولـــة الوصـــول إلى المخطوط لغرض تصويره، وهذا دأبه مع كل الباحثين خدمة للمسيرة العلمية.

كما وأتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء للدكتور الشيخ عماد موسى الكاظمي/ مكتبة الجوادين العامة لما بذله من مجهود في إخراج الكتاب بأفضل صـــورة ممكنة.

وأقدم شكري إلى الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود/ مركـــز إحيـــاء الـــتراث في جامعة بغداد لملاحظاتها القيمة في التحقيق، والدكتور إسماعيل طه الجابري / رئيس قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة لما أبدى من مـــشورة أو رأي في بعض مواطن البحث، فضلاً عن تقديمه للكتاب بكلمة قيمة.

كما أقدم شكري الجزيل وامتناني الكبير لمنتسبي مكتبة الجوادين العامـــة في الصحن الكاظمي الشريف على جهـــودهم المباركـــة في تقـــديم المـــصادر والمراجع التي احتجت إليها، وكذلك شكري وتقديري لمنتسبي مكتبة السلام (الطوبجي) لتواصلهم معي خدمة للبحث العلمي فجزاهم الله خير الجزاء.





REPUBLIC OF IRAQ
PRESIDENCY OF MINSTERS COUNCIL
BAYT AL-HIKMA
Intellectual Scientific Institution

العدد /
التاريخ / / ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الكتابة عن بغداد، يعني الكتابة عن عمق تاريخي يمتد زمناً إلى ثلاثة عشر قرناً، وجغرافياً من أواسط آسيا وحتى المحيط الأطلسي، وهذا ليس بالأمر الهين.

ثلاثة عشر قرناً حضارةً وعمراناً واتساعاً، خلفاء وأمــراء وقــواد، جيوشــاً ومحاربين، علماء وأدباء وفنانين ومترجمين، فكيف يمكن الإحاطة ببغداد بكُــلِّ هذا العمق، كيف الكتابة عن مدينة ألهمت بجمالها وحضارتها الــشعراء صــوراً شعرية جميلة، على الرغم من كبواتها والغزوات التي تعرضت لها، فظلت عــصية قوية، كما وصفها شاعرنا السيد مصطفى جمال الدين بالقول:

بغدادُ مــا اشــتبكَتْ عليــكِ الأعْــصُرُ ... إلا ذَوَتْ وورِيـــقُ عمـــركِ أخـــضرُ
مَرَّتْ بِكِ الــدنيا وصــبحُكِ مــشمسٌ ... ودجَتْ عليكِ ووجــهُ ليلِــكِ مقمــرُ

هي عروس دجلة التي منحت النهر الخالد جمالاً وحيويةً، وهو يتلــوى بــين قصورها وعمارتها، إذ أرخَتْ ظفيرتيها على جانبيــه كرخــاً ورصــافةً، فــانطلق إحساس الجواهري يصرح قائلاً:

حييــتُ ســفحكِ عــن بُعْــدٍ فحيينــي ... يــا دجلــةَ الخــيرِ يــا أُمَّ البــساتينِ

بغداد عاصمة الدنيا ودولتها المترامية الأطراف، المزهوة بذلك الاتــساع، وتلــك العظمة التي افتخر بها سيدها يوماً ليقول لغيمة أسرعت بها الرياح فــوق بغــداد: ((امطري حيث شئت، فسيأتيني خراجك)).

إنها شاغلة الدنيا وملهمة الكُتاب والأدباء حتى يعجز القلم عن وصفها، وتتشظى

جمهورية العراق
رئاسة مجلس الوزراء
بيت الحكمة
مؤسسة فكرية علمية

بسم الله الرحمن الرحيم



REPUBLIC OF IRAQ
PRESIDENCY OF MINSTERS COUNCIL
BAYT AL-HIKMA
Intellectual Scientific Institution

العدد
التاريخ / / ٢٠

الكلمات عند وصف جمالها وعمرانها ومدينتها، مساجدها وأديرتها، أبوابها وحاراتها وشوارعها.

كيف يمكن اختزال عشرات الآلاف من الأوراق التي كتبت عن بغداد بوريقات، فهناك عشرات المجلدات أرخت لبغداد قديماً، تاريخاً وحضارة، شعراً وأدباً وفكراً، فمن الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) وتاريخه، إلى ذيل تاريخه للسمعاني (ت٥٦٢هـ)، مروراً بـ(السيل على الذيل)، و(ذيل ابن الدبيثي) (ت٦٣٧هـ)، ثم (صلة الذيل) و (ذيل تاريخ بغداد)، وانتهاءً بتواريخ بغداد الحديثة -وليس المعاصرة-، فمن (عنوان المجد) للحيدري البغدادي (ت١٣٠٠هـ)، إلى حديقة الزوراء للسويدي (ت١٨٠٥م)، ومروراً بـ(مدارس بغداد) لماسنيون (ت١٩٦٢م)، و(تاريخ بغداد في عصر الخلفاء العباسيين) لـ(غي لسترابخ) (ت١٩٣٤م) وغيرهما مما لا مجال لحصرها في هذه العجالة.

كما لا أنسى اهتمام المستشرقين والرحالة ببغداد التي سحرتهم تصميماً وعمراناً، ومساجد ومدارس، يوم حطوا الرحال فيها، فهذا (كاسبارو بالبي) صاحب الرحلة المعروفة باسمه، يصدم بجمال بغداد يوم زارها سنة (١٥٨٠م) ليقول: ((لها من بعيد منظر خلاب، رائع الجمال، شبيه بمنظر دمشق؛ لأنَّ القادم من السفر يراها للوهلة الأولى وهي راقدة بين أحضان البساتين الخلابة، والجنائن الغناء، تحيط بها الأشجار المثمرة، وما يزيد من بهاء منظرها قباب المساجد المزخرفة باللون اللازوردي)).

REPUBLIC OF IRAQ
PRESIDENCY OF MINSTERS COUNCIL
BAYT AL-HIKMA
Intellectual Scientific Institution





جمهورية العراق
رئاسة مجلس الوزراء
بيت الحكمة
مؤسسة فكرية علمية

العدد
التاريخ / / ٢٠

ولهذا الوصف والجمال، فقد وقع في غرامها عالم عراقي جواد ومجيد، إنه العلامة الدكتور مصطفى جواد، الذي كتب عن بغداد الكثير مطبوعاً ومخطوطاً، فقد أحبَّ بناءها وعمرانها، مدارسها وربطها، ثقافتها وعمارتها، فألَّف لأجل ذلك تسعة كتب مخطوطة ومطبوعة من بين ثلاثة وستين هي مجموع مؤلفاته، كما أشار إليها في تسعة وثلاثين بحثاً من أصل (ستمائة وواحد وستين) بحثاً، نُشرت في ثلاث وستين مجلة عراقية وعربية، عكست جهده العلمي الدؤوب، واستمراره بالكتابة حتى حانت وفاته عام ١٩٦٩م.

وإنَّ المحاولة التحقيقية الجديدة للأخ الدكتور كاظم جواد المنذري تدل على حسن اختياره ودقة تشعبه، فقد اختار موضوعاً مهماً للتحقيق سطرته يراع عالم مدقق محقق، أمتعنا بمعلوماته التفصيلية والدقيقة عن عواصم العباسيين قبل بغداد، ثم كيفية اختيار موضع المدينة المدورة، وبناءها وأسوارها وأبوابها، ونفقات بنائها التي وردت بشكل مفصل، ناهيك عن الوصف الدقيق للعديد من معالم المدينة، مثل قصر الذهب والمسجد الجامع وغيرها، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا وَدَوَّنها، فغدت معلومات تفصيلية دقيقة لا غنى لكُلِّ مختص أو مهتم بالتاريخ عموماً، وتاريخ بغداد على وجه الخصوص من الاطلاع عليه، والإفادة منها.

ومما يحسب للدكتور المنذري في تحقيق هذا المخطوط، أنه كشف عن نسخة فريدة كانت حبيسة صناديق دار بغداد للمخطوطات، حتى أنها لم تُدرج ضمن المؤلفات المخطوطة للدكتور مصطفى جواد التي عُنِيَ بجمعها الباحث عبد

جمهورية العراق
رئاسة مجلس الوزراء
بيت الحكمة
مؤسسة فكرية علمية



REPUBLIC OF IRAQ
PRESIDENCY OF MINSTERS COUNCIL
BAYT AL-HIKMA
Intellectual Scientific Institution

العدد /
التاريخ / / ٢٠

الزهرة هامل في كتابه (النتاج الفكري للعلامة مصطفى جواد) الذي نشره بيت الحكمة عام ٢٠١١م، فأسهم بذلك في بحث هذا الجهد المهم وأحيائه، فضلاً عما انماز به من دقة في التحقيق، وتتبع للمعلومة التي رصنت البحث، فبارك الله بجهده، وأدعوه لمواصلة السير في طريق التحقيق لكشف الغبار عن كثير من النتاج المخطوط لعلمائنا الأعلام، فهي مهمة كل الباحثين الحريصين على تراثنا العريق والغزير، والمحافظة عليه.

أسأل الله له حسن التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أ. م. د إسماعيل طه الجابري
رئيس قسم الدراسات التاريخية - بيت الحكمة
رئيس تحرير مجلة دراسات تاريخية
بغداد في ٥ ربيع الأول ١٤٣٨هـ
٥ / كانون الأول / ٢٠١٦م

مقدمة التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد أم الدنيا، بلد الخير، إليها هوت القلوب، ومنها بزغ نور العلم، وبها كان العلماء يتفاخرون، والشعراء ينشدون أشعارهم، فحلقات العلم والأدب لم تفارقها منذ أنْ كانت وإلى يومنا هذا، وكان لها حيزاً في كتب التراث الإسلامي، فقد ذكرها العلماء في مصنفاتهم، وأرَّخ لها المؤرخون، وتُرجم لعلمائها ومن مَرَّ بها.

ونحن في عصرنا هذا فقد ورثنا أمَّات الكتب التي تتحدث عن بنائها والتطور العمراني الذي حصل لها منذ أنِ اختارها المنصور وقام ببنائها وأصبحت عاصمة للدولة العربية الإسلامية والأعوام التي تلتها، من هذه الكتب كتاب البلدان لأحمد بن يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، وغيرها من المؤلفات وعبر السنين حتى ظهر من يعشق أخبارها والحديث عنها في عصرنا هذا، ولم يجف قلمه عن الكتابة والبحث حتى وافاه الأجل، إنَّه العلامة الدكتور مصطفى جواد (ت١٩٦٩م) الذي ترك مؤلفات وبحوث متنوعة تتحدث عن بغداد ومعالمها التاريخية، ومن بحوثه التي لا زالت مخطوطة هو

البحث الموسوم المعنون (أحاديث بغداد) والذي عثرت عليه مودعاً في دار المخطوطات الوطنية برقم (٤٥٧١٢)، والمؤلَّف من ست وثلاثين ورقة، عالج فيه محاور ثلاثة، الأول في اختيار المنصور لبقعة بغداد، والثاني في الشروع ببناء بغداد، والثالث في بناء الرصافة.

ونظراً لأهمية هذا البحث باعتباره جزء من مواضيع الحضارة الإسلامية التي تتعلق ببناء المدن العربية، شرعت بتحقيقه ليأخذ حيز الوجود في المكتبة العربية الإسلامية.

تم وضع الكتاب بقسمين، الأول الدراسة، والثاني النص المحقق، أما الدراسة فقد تضمنت مباحث ثلاثة:

الأول: لمحات من سيرة الدكتور مصطفى جواد، فعلى الرغم من أنَّ الباحثين كانوا قد درسوا سيرته من كل الوجوه، ولكن أرى من الضروري أنْ نذكر بعض اللمحات منها لأجل أنْ تكتمل صورة الدراسة عن المؤلف، الجديد في هذا المبحث هو جمع بعض الأخبار المتداولة بين الناس حول ردود أفعال الدكتور مصطفى جواد لبعض المواقف التي مَرَّت به، وقد أصبحت حديث الناس فيما بعد، المصدر الرئيسي لهذه المواقف هو من شارك الدكتور في الموقف، أو كان حاضراً وشاهداً لما جرى، أو أنَّ الموقف مشاع بين الناس ومذكور على شبكات الانترنت.

الثاني: قراءة في أحاديث بغداد، ويشمل تفسيراً لمعنى العنوان، وقراءة لمحتوى البحث، وهو موضوع مهم، ففي تفسير مفردة بغداد ضمن العنوان ظهر خطأ اللغويين والبلدانيين الذين يرون أنَّها من أصل فارسي، في حين أنَّ الآثاريين وهم الأكثر صواباً قد أثبتوا أنها وردت في الكتابات المسمارية، فهي لفظة عراقية الأصل.

أما قراءة المحتوى لمحاوره الثلاثة فيتضح منه بيان تحرك الباحث في معالجته للأحداث التي تصب في جوهر الموضوع، ويمكن القول بأنه بيان لمنهجيِّة الكاتب، ووضوح المعلومات والروايات التي يريد للقارئ معرفتها، مع بيان دقة الوصف الذي قدمه الدكتور مصطفى جواد عن بغداد، وهو ناتج عن القراءة الدقيقة للمصادر مع ما يمتلك من معلومات تراكمية عكسها خلال سطور البحث.

تتضح أهم النتائج من خلال استعراض الروايات المتعلقة بالموضوع مع استخدام التحليل المنطقي الذي اعتمده في إثبات الحقائق.

وضمن هذا المبحث تم إدراج عناوين المصادر التي رجع إليها المؤلف، والتي ذكرها صراحة في حاشية البحث.

الثالث: وصف المخطوط ومنهج التحقيق

ويتضمن هذا المبحث محورين مهمين، الأول: وصف المخطوط وهو إعطاء صورة لأوراق المخطوط وقياساتها، والثاني: منهج التحقيق وهو بيان الخطوات المتبعة أثناء عملية التحقيق.

بعد هذا المبحث تم وضـــع صـــور لـــبعض أوراق المخطـــوط لتأكيـــد صحة الوصف المقدم في المبحث الثالث من الدراسة.

أما القسم الثاني فهو النص المحقـــق، وهـــو الـــذي بـــين يـــدي القـــارئ الكريم، أسأل الله أن يكون هذا المجهود قد بلغ غايـــة المطلـــوب، ومـــن الله تبارك وتعالى نستمد العون وأرجو رضاه.

م. كاظم جواد المنذري

كلية التربية – جامعة القادسية

القسم الأول

الدراسة

المبحث الأول: لمحات من السيرة الذاتية و العلمية للدكتور مصطفى جواد.

المبحث الثاني: قراءة في أحاديث بغداد.

المبحث الثالث: وصف المخطوط ومنهج التحقيق.

المبحث الأول: لمحات من سيرة الدكتور مصطفى جواد.

- اسمه ونسبه:

مصطفى جواد مصطفى إبراهيم البغدادي [١]، سمَّوه مصطفى لأنَّ أباه أراد إحياء اسم أبيه، وفعل ذلك مصطفى جواد مع ابنه، فسمَّاه جواد لوصيَّة من والده للسبب نفسه. [٢]

- ولادته:

ذكر جعفر الخليلي أنَّ الدكتور مصطفى جواد من مواليد العقد الأول من هذا القرن -القرن العشرين- ولم يكن متثبتاً من تاريخ ولادته، ولكن كان يرى أنَّ ذلك كان في منتصف العقد الأول من هذا القرن، أمَّا ما ذكر من أنّه مواليد سنة ١٩٠٧م، أو ١٩٠٨م، أو ١٩١٠ ما هو إلا من ضروب الحدس عنده أو عند الآخرين. [٣]

---

(١) الزركلي، خير الدين، الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت) ٧/٢٣٠.

(٢) البكاء، محمد عبد المطلب، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص٢٧.

(٣) هكذا عرفتهم، ط١، مطبعة شريعت، إيران، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦هـ، ٣/٧٣.

ولد ببغداد في محلة عقد القشل [١] الجانب الشرقي مـن بغـداد، وهـي المحلة المأمونية [٢] أيام بني العباس، وشارعها هو الشارع الأعظم لبغـداد الشرقية يومئذ، بجوار جامع المصلوب. [٣]

- أصله:

ذكر الخليلي في ترجمته للدكتور مصطفى جواد قوله: ((والدكتور مصطفى تركماني العنصر، ومن أسرة عريقة وجدت في قره تبة منذ تأريخ بعيد، وهي من الغلاة الذين يؤلِّهون الإمام علي "عليه السلام"، ولكن جده لأبيه المدعو

---

(١) قشل: القشلة: مكان نزول العسكر، وقيل مأخوذة من لفظة قشلاق التركية ومعناها مشتى. معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط١٧، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص٦٣١.

موقع محلة القشل اليوم مقابل سوق الصدرية بالنسبة للقادم من ساحة الوثبة تكون إلى يساره.

(٢) المأمونية: منسوبة الى المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد، وهي محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلّى وباب الأزج، عامرة آهلة. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت) ٥/٤٤.

(٣) البكاء، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص٢٧.

جامع المصلوب في محلة القشل ، يروي أهل المحلة أنَّ سبب تسميته بالمصلوب هو أنَّ العثمانيين قاموا بصلب أحد الرجال فيه لمعارضته حكمهم، ويقال: إنَّه من المؤمنين التقاة.

مصطفى أو جد أبيه المدعو إبراهيم هو الذي خرج على عقيدة المغالين وتشيَّع ثم هاجر من قره تبة إلى بغداد وسكنها)). [(١)]

وكان أحد أقارب الدكتور مصطفى جواد قد اعترض على هذه الرواية معتبرها تهمة بحق أجداده وقال: ((إنهم مسلمون شيعة يحبون أمير المؤمنين بدرجة أنهم اتُّهموا بالغلو في حبِّه، أمَّا أنهم يؤلِّهون علي عليه السلام هذا غير صحيح)). [(٢)]

وكان الدكتور البكاء قد أورد في كتابه أنَّ أصله من (قره تبة) إحدى نواحي كركوك شمال العراق من عائلة تركمانية (سرايلي وسرايلي تركمان) ونقل عمَّن سمع الدكتور مصطفى جواد يقول: ((إنني من قره تبة أصلاً، من عشيرة سرايلي سرايلي تركمان، وسُمع أيضاً يقول: أعتقد أنَّ (سرايلي) من (الصاريلو) وهي نحلة من التركمان)). [(٣)]

- نشأته:

عائلة الدكتور مصطفى جواد من أصل تركماني كما مر سابقاً، كان جده ينظم الشعر بالتركية، أمَّا أبوه فكان أميّاً ويتكلم بالتركية التركمانية، كما

---

(١) الخليلي، هكذا عرفتهم، ٣/٧٣.

(٢) الدكتور أنور تقي توفيق التركماني، أستاذ النحو في الكلية التربوية المفتوحة، بغداد.

(٣) مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص٢٩-٣٠.

يتكلم بالعربية العامية [1]، وكان يعمل خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد، وكان ثاني اثنين في الشهرة، ومعروف باسم (أسطه جواد)، تمكن من خلال عمله هذا من شراء الدكان الذي كان يعمل فيه، وكذلك شراء الدار الذي ولد فيه الدكتور مصطفى جواد الواقع إلى جوار جامع المصلوب، واشترى أملاكاً أخرى ببغداد، كانت تدرُّ عليه بعض الأرباح، زيادة على ما كانت تأتي به صنعة الخياطة. [2]

وقد كان لأسطه جواد صديقاً في الخالص (دلتاوة) حبَّب إليه شراء الأملاك هناك فاشترى اثني عشر بستاناً وقطعة أرضٍ، وبنى له بيتاً، وحين كُفَّ بصره، وهو في السبعين من عمره، لجأ إلى الخالص ليعيش في أملاكه هناك. [3]

ولقد سمع الدكتور مصطفى جواد وهو صبي في المجالس الحسينية، والبيوت التي كان يقوده أباه اليها من مراثي كبار الشعراء الأقدمين، ومدائحهم لآل البيت، أمثال الكميت، والرضي، ومهيار، ودعبل، وأبي فراس، والصاحب بن عباد، والحسين بن الحجاج، ومئات غيرهم ممن رثوا الحسين (عليه السلام)، أو أطالوا المدح في آل البيت (عليهم السلام)، ومن

---

(١) المرجع السابق، ص٣٠.

(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم، ص٧٣-٧٤.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٧٤.

شعر المتأخرين أمثال الشيخ كاظم الأزري، والسيد حيدر الحــلي، وعبــد الباقي العمري، والكواز، وجعفر الحلي، وعشرات من أمثالهم. [١]

دخل مصطفى جواد كُتاب (الملة صفية) في دلتــاوة (الخــالص)، تعلم الأبجدية وحفظ القرآن، ثم دخل المدرسة الابتدائية في دلتاوة، وٱستمر حتى دخول الإنكليز العراق شتاء عام ١٩١٧م متعقبــاً الجــيش العــثماني المنهزم نحو الشمال [٢]، بعد ذلك توفي والده، فبقي في رعاية أخيه الكبــير كاظم، ونشأ في بستان لأسرته، ثم رجــع إلى بغــداد ودخــل المدرســة الجعفرية الأهلية عام ١٩١٨م، ثم تركها ودخل مدرسة باب الشيخ الابتدائية الرسمية، ثم رحل من بغداد إلى دلتاوة مرة أخرى، ويكمل دراسته الابتدائية في مدرستها عام ١٩٢٠م. [٣]

وقد ذكر خير الدين الزركلي في ترجمته للدكتور مصطفى جواد ما نــصه: (ونشأ مصطفى في فقر وحرمان). [٤]

---

(١) المرجع السابق، ص٧٥.

(٢) عز الدين، يوسف، شعراء العراق في القرن العــشرين، (مطبعــة أســعد، بغــداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) ١/١٦١.

(٣) البكاء، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص٣٢.

(٤) الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت) ٧/٢٣٠.

- **شهاداته العلمية ووظائفه:**

*** دخل دار المعلمين العالي وتخرج منه سنة ١٩٢٤م.**

*** عمل معلماً في المدارس الابتدائية في الناصرية والبصرة والكاظمية والمدرسة المأمونية ببغداد والخالص.**

*** درس اللغة الفرنسية في مصر سنة ١٩٣٤م.**

*** دخل جامعة السوربون [١] في باريس سنة ١٩٣٧م،وحصل على شهادة الدكتوراه برسالة عنوانها (سياسة الدولة العباسية أو عصر الناصر لدين الله)، وحمل معه إلى بغداد ٥٠٠٠ ورقة من النصوص النادرة.**

*** عُيّن استاذ مساعد في دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٩م.**

*** دُعي لتعليم الملك فيصل الثاني سنة ١٩٤٢م.**

*** أصبح عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، كذلك عضواً بالمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧م.**

*** نُدب لتأسيس معهد الدراسات الإسلامية سنة ١٩٦٣م. [٢]**

---

(١) جامعة السوربون: جامعة في باريس رفيعة المستوى، وهي من أعرق وأرقى الجامعات في العالم، توجد في الحي اللاتيني للعاصمة الفرنسية باريس، تأسست سنة ١٢٥٣م في القرون الوسطى بجهود روبرت دي سوربون المرشد الروحي للملك لويس التاسع.

(٢) ينظر: الخليلي، هكذا عرفتهم، ٣/ ٧٣-١٥٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ٧/٢٣٠.

- **آراؤه العلمية:**

كان للدكتور مصطفى جواد آراء علمية لبعض المرويات التاريخية، قد تكون مغايرة لما هو معروف عند المؤرخين أو الآثاريين، يـأتي ذلـك بسبب اعتماده التحليل في قراءته لتلك المرويات مـع مـا يمتلـك مـن معلومات تراكمية ساعدته الذاكرة التي يمتلكها على حفظها، وفـيما يـأتي بعض هذه الآراء:

ـ يرى أنَّ الشيخ عبد القادر الجيلاني ولد في قرية جـيلان العـراق قـرب المدائن لا جيلان طبرستان، وأنَّ سكان الجيل العراقية من الأكراد، وهذا ما يفسر تعلُّق الأكراد بالزاهد عبد القادر الجيلاني؛ لأنهم يعتبرونه منهم.

ذكر الدكتور سالم الآلوسي أنَّ الرئيس أحمد حسن البكر في بدايـة حكمه، طالب إيران باسترجاع رفات الخليفة هارون الرشيد، كونـه رمـزاً لبغداد في عصره الذهبي، وذلك بدعوة من المؤرخ المرحوم عبـد الجبـار الجومرد الموصلِّي الوزير السابق في عهد عبد الكريم قاسـم، وصـاحب الكتاب المعروف هارون الرشيد، ولكن مملكة إيران امتنعت، وبالمقابـل طلبت استرجاع رفات الشيخ عبد القادر الجيلاني، كونه من مواليد كـيلان إيران، وعندها طلب الرئيس من العلَّامة مصطفى جواد بيان الأمر، فأجـاب مصطفى جواد: إنَّ المصادر التي تذكر أنَّ الشيخ عبد القادر مواليد كـيلان إيران، مصادر تعتمـد روايـة واحدة، وتناقلتها دون دراسـة وتحقيق، أمَّا

الأصوب فهو من مواليد قرية تُسَمَّى "جيل" قرب المدائن، ولا صحة كونـه من إيران، أو أنَّ اسم جده جيلان، وهو ما أكده العلَّامة الدكتور حسين علي محفوظ في مهرجان جلولاء، الذي أقامه اتحاد المؤرخين العـرب، وكـان حاضراً الآلوسي سنة ١٩٩٦م، وفعلاً أخبرت الدولة الإيرانية بذلك ولكـن بتدخل من دولة عربية. (١)

ـ قلعة الأخيضر: تقع في بادية كربلاء وسط العراق، ذكرها الخليلي ليبـين رأي الدكتور مصطفى جواد فيها، حيث قال: ((وتتألف هذه القلعة من ثلاث قلاع متداخلة بعضها في بطن بعض، ومن دهاليز عميقة، تكتنف كل قلعـة من قلاعها، وأسوار فخمة عالية ذات رواشن (٢)، يكمـن وراءهـا الرمـاة والنبالون، وهي واقعة في كبد الصحراء ليس فيها ما يصلح للحيـاة اليـوم، وكان المتخصصون في مديرية الآثار العامة ببغداد يميلون إلى اعتبارها قلعة إسلامية لوجود محراب هناك، ويختلفون في تعليل اسمها بالأخيضر كـل الاختلاف، أمَّا الدكتور مصطفى جواد فهو يخطِّئ اعتقادهم هذا، ويرجـع

---

(١) الكيلاني، جمال الدين فالح، جغرافية الباز الأشهب، تقديم د عماد عبـد السـلام رؤوف، (ط ٤، المنظمة المغربية للتربية والثقافـة والعلـوم، فـاس، المغـرب، ٢٠١٤م) ص٨٧ نقلاً عن مقابلات متعددة مع العلّامة سـالم الآلـوسي بتـاريخ ١٢/٩/١٩٩٦ومابعدها.

(٢) الروشن: الرف والكوة والشرفة، الجمع رواشـن. إبـراهيم مـصطفى وآخـرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ١/٧٢٢.

تأريخ هذه القلعة إلى ما قبل ظهور الإسلام لأسباب كثيرة أهمها: طراز البناء، ووقوع القلعة في الصحراء غير المسكونة في جميع أدوارها التاريخية، وعند الحدود بين منطقة نفوذ الرومان في الشمال ونفوذ الفرس في الجنوب، أما المحراب فيعتقد بأنَّه حديث عهد ولا يصلح أنْ يكون دليلاً، وأنَّ مثله مثل المحراب في جامع أيا صوفيا بإسطنبول، والجامع الأموي بدمشق. [1]

- مرضه ووفاته:

كان الدكتور مصطفى جواد قبل بضع سنوات من وفاته قد شكا من ألم في ظهره، فوصف له الطبيب حبوب (البيتوزولودين) فتناولها وشفى من وجع ظهره تماماً، وقد أحسَّ بسبب هذه الحبوب بنشاط غيرعادي شمل كل وجوده، الأمر الذي حبَّب إليه الاسترسال في تناول هذه الحبوب، ولم يدرِ أنَّ الإدمان عليها يعبث بجهاز القلب ويخل بعمله حتى انغلقت فيه إحدى صماماته، فلم تعد تضخ ضخاً طبيعياً، راح يحس بما يشبه السكاكين تقطع نياط قلبه، إلا أنه لم يلتزم برأي الطبيب ولم يتناول العلاج المقرر، دخل المستشفى لكنه لم يلبث إلا ليلة واحدة ثم تركها دون إذن الطبيب وعاد إلى بيته.

هيَّأت له الدولة السفر إلى لندن للمعالجة، ولكنه لم يلبث إلا أياماً ثم عاد دون إذن الطبيب إلى بغداد، ثم هيَّأت له السفر إلى تشكوسلوفاكية ثم عاد

---

(١) هكذا عرفتهم، ١٤٥/٣.

بالأسلوب الذي عاد به من لندن، وأعدت له من جديد وسائل السفر إلى برلين الشرقية، فعاد من حيث ذهب [(١)]، وبعد معاناته من هذا المرض كان قد توفي مساء يوم الأربعاء (٧ شوال ١٣٨٩هـ/ ١٧ كانون أول ١٩٦٩م)، وجرى تشييعه صباح الخميس من بيته في منطقة المنصور ببغداد إلى النجف الأشرف [(٢)]، وقيل: إنَّ الرئيس العراقي أحمد حسن البكر كان قد حضر التشييع أيضاً.

وأقيمت في الذكرى الأربعينية لوفاته حفلة تأبينية كبرى، حضرها مندوب عن رئيس الجمهورية، وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين وشعراء الدول العربية والإسلامية وجمهور غفير من طلابه وأصدقائه ومحبيه، ثم نظمت وزارة الثقافة والإعلام معرضاً يضم مخلَّفاته وآثاره الشخصية والعلمية، افتتح يوم ٢٥ مارس ١٩٧٠م. [(٣)]

- آثاره العلمية:

قضى الدكتور مصطفى جواد سنين عمره في البحث والكتابة منذ نعومة أظفاره وحتى أيام مرضه الذي أدى إلى رحيله من عالم الدنيا، فقد

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ٣/ ١٤٧-١٥٨.

(٢) ينظر: القزويني، جودت، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)، (ط١، الخزائن لإحياء التراث، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ١٥٨/٢٩.

(٣) جريدة الشرق الأوسط، ١٩٩٥/١٢/١٧م.

استمر عطاؤه العلمي دون أي كلل أو ملل، يقول عنه الدكتور عـــماد عبـــد السلام رؤوف: ((إنَّ الدكتور مصطفى جواد عالم باللغة والتاريخ وشـــؤون الأدب وله شعر [١]..... عرف بنشاطه العلمي الدائب، وبـــصبره الملحـــوظ على البحث والتحقيق). [٢]

ولقد أغنى المكتبة العربية الإسلامية بآثاره التي تنوعت باختصاصاتها فمنها في مجال التاريخ واللغة والأدب والترجمة والتحقيق، فضلاً عن البحـــوث والمقالات التي كانت تنشر في الصحف والمجلات التي تصدر في حينها.

وفيما يأتي قائمة بأسماء بعض الكتب والبحوث التي تحمل اسمه:

* أولاً: المؤلفات:

١. الحوادث الجامعة. أول كتاب صدر له سنة ١٩٣٢م.
٢. سيدات البلاط العباسي، ١٩٥٠م.
٣. سيرة أبي جعفر النقيب، ١٩٥٠م.
٤. جاوانية القبيلة الكردية المنسية.
٥. خارطة بغداد قديماً وحديثاً (مع الدكتور أحمد سوسة وأحمـــد حامـــد الصراف).
٦. دليل خارطة بغداد (مع الدكتور أحمد سوسة).

---

(١) لقد كان الدكتور مصطفى جواد يشارك بقصائده في الاحتفالات التي يقيمها الـــسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في يوم عاشوراء في الصحن الكاظمي الـــشريف. ينظر: ذكرى الإمام الحسين في يوم عاشوراء، إعداد: مكتبة الجوادين العامة، ط١، ٢٠١٤م، ص١٢٢، ١٥٩

(٢) موسوعة أعلام العرب، مقالة، مؤسسة بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠م.

٧. رسالة أبي جعفر النقيب البصري.
٨. قل ولا تقل.
٩. دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة ورسم الخط.

* ثانياً: في مجال التحقيق:

١. نساء الخلفاء لابن الساعي.
٢. مختصر التاريخ لابن الكازروني.
٣. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي.
٤. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والألقاب لابن الفوطي.
٥. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، الجزء التاسع لابن الساعي.

* ثالثاً: في مجال الترجمة:

١. رحلة الأمير (أبو طالب خان) ترجمها من الفرنسية.
٢. الأمير خلف، إحدى القصص التي ترجمها من الفرنسية.
٣. رباعيات قدس نخعي (مترجم نظماً).

* رابعاً: من البحوث التي نشرها في المجلات:

١. القصر العباسي (دار المسناة) مجلة سومر ج٢ لسنة ٤٥ ص٦١.
٢. عمارات القرن السادس الضخمة، مجلة سومر، ج١ مج٢ لسنة ١٩٤٦، ص٥٥.
٣. العمارات الإسلامية العتيقة، مجلة سومر، ج١ مج٣ سنة ١٩٤٧ ص٣٨.

٤. العلي اللاهية واليزيدية، مجلة العدل الإسلامي، عدد ٥ لـــسنة ١٩٤٩، ص ٣٨٨.
٥. رياضة الخلفاء والملوك، مجلة الشعاع، عـــدد ١٩-٢٠ ســـنة ١٩٤٩، ص٤
٦. الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية، مجلة سومر،ج٢،١ مج٢٥، سنة ١٩٦٩، ص١٦٣.

- أخباره:

إضافة إلى الآثار العلمية التي تركها الدكتور مصطفى جواد، فقـــد ترك أخباراً ممتعة تناقلتها شفاه الناس من جيل إلى آخر، والسبب في ذلـــك هو حرصه على سلامة لغة الضاد واستعمال ألفاظها، وكذلك ردود أفعالـــه للمواقف التي يمر بها، فتبقى أخباره متداولة بين الناس، ولأجل الاستمتاع بها لا بد أنْ نذكر بعضاً منها:

ــ كان الدكتور مصطفى جواد قد اشتهر ببرنامجه (قـــل ولا تقـــل) الـــذي يعرض في الإذاعة والتلفزيون خلال العقد الأخير من عمـــره، وكـــان هـــذا البرنامج مدعاة لاختلاق الطرفة بين الناس، فقد نُقِل عنه أنَّه كـــان متوجهـــاً لمبنى المجمع العلمي العراقي فاستأجر سيارة أجرة، وصادف أنَّ ســـائقها كان يستمع إلى الراديو، فسمع صوت مصطفى جواد يقول: قل كذا ولا تقل كذا، ولم يكن يعلم أنَّ مستأجر السيارة هو مصطفى جواد نفسه، فأدار قرص الراديو إلى محطة أخرى قائلاً بصوت فيه غضب وشدة: (أسكت كواد إحنا ون وقل ولا تقل ون) وعندما وصل الدكتور ناول السائق أجرته وقال له: يا

عزيزي لا تقل كواد بل قل قوّاد، ثم أدار ظهره ومشى تاركاً سائق السيارة مندهشاً من هذه المصادفة التي لم يستطع معها حتى النطق بكلمة اعتذار.

ـ موقف آخر للدكتور مصطفى جواد: مما حُكي أنّه رأى مطعماً شعبياً في شارع الرشيد، نظر إليه فإذا بلوحة معلَّقة في أعلى باب المحل مكتوب فيها (خوش كبه)، فاستأذن الدكتور من صاحب المطعم وطلب منه تغيير اللوحة إلى كلمات عربية فصيحة وبسيطة وهي أنْ يكتب (كبة ممتازة) فلم يصغِ له صاحب المطعم ولم يلتفت إلى طلبه، فذهب متألماً، وحرصاً منه أنْ لا يقع نظر الناس على كلمة خطأ، أتى بلوحة خشبية جديدة مكتوب عليها (كبة ممتازة) وعلَّقها في محل اللوحة القديمة ليلاً دون أنْ يشعر صاحب المطعم.

ـ موقف آخر للدكتور مصطفى جواد في المجال التربوي: كان ابنه جواد تلميذاً في المدرسة العباسية الابتدائية، وهي إحدى مدارس الكاظمية القديمة مقابل خزان الماء آنذاك، وكان قد ظهرت منه حركات وكلمات لا تليق بالدرس، مما اضطر معلمه الأستاذ جواد كاظم المنذري [1] أنْ يضربه ضربة تأديبية، ذهب الطفل إلى أبيه شاكياً ما حصل له من معلمه، فكانت ردة فعل الدكتور مصطفى جواد هي أنْ أتى إلى المدرسة سائلاً: أين الأستاذ جواد ؟ استقبلته إدارة المدرسة أفضل استقبال، فما أنْ دخل الأستاذ جواد عليه حتى نهض احتراماً وإجلالاً له، وناوله كوب الشاي الذي كانت

---

(١) الأستاذ جواد كاظم عبد الرحمن المنذري، ولد في الكاظمية المقدسة عام ١٩٢٥م، تلمَّذ في مدارسها الابتدائية، ثم التحق بدار المعلمين الريفية في الرستمية، وتخرج منها عام ١٩٤٥م، قضى ثلاثاً وثلاثينَ عاماً في التعليم، توفي عام ١٩٩٣م.

المدرسة قد ٱستضافته فيه قائلاً: خذ هذا هدية متواضعة مني إليك، وأتقدم لك بالشكر الجزيل لحرصك على ولدي، فلولا حرصك عليه ما ضربته.

إنَّ وقوف الدكتور مصطفى جواد وٱحترامه للمعلم يذكرنا بقول أحمد شوقي:

قُمْ للمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلا كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولا (١)

والآن كم من أولياء الأمور يقتدون بهذا الصرح العلمي الكبير في تربية أبنائهم ؟

ــ موقف آخر في مهرجان بغداد عام ١٩٦٢م: نظمت وزارة الإرشاد مهرجان بغداد والكندي ببغداد في الأول من كانون الأول عام ١٩٦٢م في قاعة الشعب ببغداد بتوجيه مباشر من الزعيم عبد الكريم قاسم للاحتفال بألفية مدينة بغداد، وكان الزعيم قد ٱفتتح المهرجان بنفسه، وبحضور طبقة من المثقفين والكتاب والباحثين والإعلاميين، وقامت وسائل الإعلام بنقل وقائع المهرجان عبر الإذاعة والتلفزيون، وفي ثناياه أُجري لقاء مع الدكتور مصطفى جواد سُئل فيه عن باريس وإقامته بها خلال فترة دراسته بجامعة السوربون فأجاب مرتجلاً:

حللتُ بباريسَ وباريسُ جَنَّةٌ على غيرِ حكمِ الله يجري بها الأمرُ
حدائقُها غُلْب تناها جمالُها وفاحَ بها روحُ الطبيعةِ والعطرُ
وفيها ذواتُ الحسنِ من كُلِّ كاعبٍ بهالةِ شعرٍ والمحيا هو البدرُ
وخمسةُ أعوامٍ قضينا بأرضِها هي العمرُ فليذهبْ إذا ذهبَ العمرُ

---

(١) الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/ ١٨٠

المبحث الثاني:

قراءة في أحاديث بغداد

- أولاً: العنوان:

وضع الدكتور مصطفى جواد بحثه بعنوان (أحاديث بغداد)، وقد ورد في كتب اللغة أنَّ كلمة أحاديث جمع مفردها حديث، والحديث هو الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير. (١)

أما كلمة بغداد وهي المدينة المعروفة، يرى ٱبن منظور أنها كلمة فارسية تعني عطاء الصنم؛ لأنَّ بغ: صنم، وداد وأخواتها عطية، يذكر ويؤنث .... وقولهم تبغدد عليه إذا تكبر وٱفتخر مولده. (٢)

ويذكر صاحب معجم البلدان أنَّ تفسير كلمة بغداد هو بستان رجل، فباغ: بستان، و داد: ٱسم رجل، وبعضهم يقول: بگ ٱسم للصنم، فذكر أنه أُهدي إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصي من عُبَّاد الأصنام ببلده فقال: بگداد، أي الصنم أعطاني، وقيل بغ هو البستان و داد أعطى، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال: بگداد فسميت به. (٣)

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (ط١، دار صادر، بيروت) ١٣١/٢ مادة (حدث).

(٢) المصدر نفسه، ٩٤/٣ مادة (بغداد).

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٤٥٦/١

أمّا الآثاريون فلهم رأي آخر في أصل تسمية بغداد، فإنَّ الدكتور طــه بــاقر يقول: ((ذهب بعض المؤصلين إلى أنَّ اسم بغداد من أصل آرامــي يعنــي (بيت الجداء – بيت كذادة) كاف فارسية [1]، والجَداء في اللغة هو الغَنَــاء والنفع. [2]

هذا وقد ورد في المصادر المــسمارية اسـم بغــداد بــصيغتين همــا: ((بـگدادو)) و ((بـگدادا)) ويكتبان بالمقاطع المسمارية ((بــاگ ــ دا ــ دو)) و ((باگ – دادا)) مسبوقة بالعلامة الدالة عــلى المــدن، أي الكلمــة البابلية ((آلو)) ((Alu))، ويمكن أنْ يلفظ المقطع الأول من الاسم بهيئــة ((باغ)) وبالحروف اللاتينية: Alu Bag Da Da\Du

على أنَّ نقطة الضعف في تعيين هذه المدينة الواردة في النصوص المسمارية باسم بغداد المعروف هي أنَّ المقطــع المــسماري الأول أي ((بــاگ)) أو ((باغ)) يمكن أنْ يلفظ أيضاً ((خو)) كما ذكرنــا، أي إنَّ لهــذا المقطــع المسماري قيمتين أو قراءتين هما ((باغ)) و ((خــو)) عــلى أنَّ البــاحثين يرجحون قراءته على هيئة ((باغ)) في اسم هذه المدينة، وأقدم وثيقة بابليــة ورد فيها اسم المدينة، ترجع في زمنها إلى عصر الملك الشهير حمــورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى، وتكرر اسم بغــداد

(١) من تراثنا اللغوي القديم، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص ١٧٢.

(٢) لسان العرب، ١٤/ ١٣٤ مادة (جدا).

في العصر الذي أعقب سلالة بابل الأولى وهو العصر المعروف في تـاريخ العراق القديم بالعصر ((الكشّي)) أو ((الكاشيي)) (١٥٠٠-١١١٧ق.م).

وتكرر ذكر مدينة ((بگدادو)) و ((بگدادا)) في النصوص المسمارية مـن العهود التالية ومنها بعض الوثائق الآشورية مابين القرن الثالث عـشر قبـل الميلاد والقرن التاسع قبل الميلاد. (١)

- ثانياً: المحتوى:

كتب الدكتور مصطفى جواد بحثه في ثلاثة محـاور دون أنْ يبـدأه بمقدمة أو أنْ ينهيه بخاتمة، فهو يدخل في الموضوع مباشرة، وفـيما يـأتي قراءة تحليلية مبسطة لأهم ما تطرق له ضمن هذه المحاور:

* المحور الأول: ٱختيار المنصور لبقعة بغداد:

يبدأ الموضوع بذكر العواصم التي ٱتخذها العباسـيون عنـد أول ظهـور دولتهم حتى ٱنتقالهم إلى بغداد، مع بيان الأسباب التي دعتهم إلى الانتقال، ويروي ما يحيط بكل مدينة من روايات تأريخية لها صلة بالموضـوع، مـع الاعتماد على مبدأ النقد والتحليل أحياناً.

(١) طه باقر، من تراثنا اللغوي، ص ١٧٤.

عواصم الدولة العباسية هي:

١- هاشمية الكوفة: وهي مدينة بناها السفاح في الكوفة، اتخذ هذا الموقع لاعتبارات منها: إن أهل الكوفة بعيدون عن التيار الأموي، وميلهم لبني هاشم، وكذلك وجود كثير من رجال الدعوة الهاشمية فيها، هذا وأن العباسيين كانوا قد اتخذوا اسم الهاشميين شعاراً لدعوتهم لتحقيق أهدافهم السياسية.

٢- الحيرة: بعد أن انكشفت سياسة العباسيين، انتقل أبو العباس السفاح إليها، وهي قريبة من الكوفة إلا أنها معزولة عنها وأكثر أهلها نصارى من العبّاد وغسّان والنبط، فضلا عن أنها صافية الجو والجوهر، طيبة الهواء، صحيحة العيش.

٣- هاشمية الأنبار: مدينة بناها السفاح في الأنبار على الجانب الشرقي من الفرات، وأطلق عليها اسم الهاشمية أيضاً، وكان انتقاله إليها سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) ويعلل الدكتور مصطفى جواد سبب انتقال السفاح إليها هو أنَّ حزباً قوياً مضاداً نبغ بالكوفة بسبب قتلهم لأبي سلمة الخلّال المعروف بوزير آل محمد، لأنهم آنسوا منه ميلاً إلى العلويين.

وكان ابن خلكان قد ذكر في ترجمته لأبي سلمة أنَّه قتل في الأنبار بعد أربعة أشهر من خلافة السفاح. [١]

بعد ذكره لهذه العواصم ناقش الدكتور مصطفى جواد روايــات يــاقوت الحموي في معجم البلدان في مسألة نزول المنصور هاشمية الكوفة ومن ثم انتقل إلى بغداد، أو أنه نزل هاشمية الأنبار ومن ثم انتقل إلى بغــداد، ذكــر الحموي تلك الروايتين في موضعين مختلفين من كتابه معجــم البلــدان، وكان الدكتور مصطفى جواد قد رجح الرواية الأولى وهي أنَّ المنصور كان قد نزل هاشمية الكوفة ومن ثم انتقل إلى بغداد معللاً ذلك أنَّ التأريخ سجَّل أحداثاً للمنصور في الكوفة منها حبسه لجماعة من العلويين الحــسنيين في سرداب تحت الأرض حتى ماتوا فيه.

وكان الدكتور مصطفى جواد قد شكَّك في بعض روايات اليعقوبي وغيره من أنَّ المنصور كان قد ابتنى مدينة بين الكوفــة والحــيرة، ســمَّاها الهاشمية، وأخرى بظهر الكوفة سمَّاها الرصافة.

بعدها ذكر أهم الأسباب التي حملت المنصور على أنْ يبتنــي مدينــة جديدة بعيدة عن الكوفة، وهذه الأسباب هي:

١. قتل المنصور لأبي مسلم الخراساني مظهر دولتهم في المشرق.

---

(١) ابن خلكان، أبــو العبــاس شــمس الــدين احمــد بــن محمــد بــن أبي بكــر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عبــاس، دار صادر، بيروت، ٢/١٩٥-١٩٦.

٢. ثورة الجند الخراسانية والراوندية عليه سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)، والخراسانية هم أصحاب أبو مسلم الخراساني.

٣. تحزُّب العلويين في الحجاز بزعامة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وحبسهم في الهاشمية.

٤. أمر المنصور بِعَدِّ دور الكوفة، ووضع خمسة دراهم على كلِّ دار.

٥. شعر المنصور بأنَّ هذه الحصون لن تحميه من ثورة يثورها أهل الكوفة عليه بسبب شدة سياسته عليهم.

بعد أن اجتمعت هذه الأسباب وغيرها، بدأ المنصور يبحث عن أرض ذات مواصفات تؤهلها لبناء مدينة متكاملة، وهذه المؤهلات حسب استنتاج الدكتور مصطفى جواد هي:

١. القرب من الماء.

٢. طيبة التربة والهواء.

٣. تمتاز بكثرة النبات والغذاء.

وهناك شرط آخر فكَّر به المنصور، وهو انفتاح الأرض بحيث تكفي لما يحتاجه من البناء لإيواء جيشه وخاصته، أطلق عليه الدكتور مصطفى جواد عبارة (أنَّه فكَّر بالعمرانية).

أرسل المنصور جماعة إلى شمال العراق، فاختاروا له موضعاً عند مصب نهر الزاب الأسفل، إلا أنه لم يتناسب مع ما يفكر به المنصور، ويرى الدكتور أنَّ ارتياد المنصور موضعاً في المناطق الشمالية أمر غير مستغرب وذلك لأنه اشترى امرأة كرديّة ولدت له جعفراً الأصغر، هي التي أثرت عليه في الصعود إلى المناطق الشمالية.

كان المنصور يفحص الأرض التي يريد أنْ يبتني بها مدينة بطريقة علمية، وهي أنْ يؤتى بتراب من تلك الأرض فيعفنه، وينظر ماذا يحدث، فإنْ نتج عن التراب عقارب وهوام رفضها، حتى أُتي بتراب بغداد فعفنه فصار صراصر الليل وما شابه ذلك، فكان هذا أحد الأسباب المشجعة لاختيار أرض بغداد، فإنَّ إنتاج التراب لهذه الحشرات يحتمل وجود بيوضها فيه.

روى الدكتور مصطفى جواد أنَّ المنصور كان قد رجع في أصحابه إلى أرض بغداد، عبر دجلة إلى الضفة الغربية، فنزل إلى إحدى ديارات النصارى، وبدأ يسأل رؤساء القرى عنها حتى التقى دهقان قرية بغداد العتيقة الذي أشار على المنصور أن ينزل أربعة طساسيج أي أربعة نواح، اثنين إلى الجانب الغربي واثنين إلى الجانب الشرقي، فإذا أجدب طسوج، وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات، ثم وصف له الموقع ورغَّبه به، حيث ذكر له الأنهار التي يستفيد منها في التجارة وهي الصراة والفرات ودجلة ونهر تامرّا، كذلك فهي بمثابة خنادق لحماية المدينة التي يريد بناءها.

قام المنصور بدراسة المنطقة بنفسه، فبات فيها ليلة فوجدها أطيب مبيت، ولم ير في بغداد إلا ما يحب، إضافة إلى ذلك فإنَّ المنصور كان يؤمن بأخبار الحدثان وما يجري في مستقبل الزمان، تلك الأخبار التي يصفها الدكتور بأنها أخبار عامة تُفسِّرها رغبة المفسِّر.

ثم يستعرض الدكتور مصطفى جواد مجموعة من الأخبار والروايات التي تتحدث عن حوار بين المنصور وراهب الدير مارفثيون، وفي النهاية يصفها أنها أخبار باطلة وضِعت أكثرها بعد بناء مدينة السلام مدينة المنصور.

وروى الدكتور رواية أخرى عن اليعقوبي حول اختيار المنصور لبقعة بغداد مفادها أنّه لمّا ولي الخلافة، بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سمّاها الهاشميّة، وأقام بها مدة إلى أنْ عزم على توجيه ابنه محمد المهدي لغزو الصقالبة في سنة ١٤٠هـ، فصار إلى أرض بغداد، فوقف بها، وبدأ بالاستفسار عنها، وذكر قول المنصور: (والله إنها المدينة التي أعلمني أبي محمد بن علي أني أبنيها ....) وذكر محاسنها، ويعتبر الدكتور هذا من أخبار الحدثان أيضاً.

ويختم هذا المحور برواية ابن الطقطقي التي يقول فيها: إنَّ مدينة المنصور بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد عليهما السلام، أي إنها اقرب إلى الكاظمية منها إلى بغداد.

*** المحور الثاني: الشروع في بناء بغداد.**

يمكن إدراج مواضيع هذا المحور تحت عناوين فرعية، لتكون أكثر وضوحاً، وكما يأتي:

- الأوامر التي أصدرها المنصور قبل الشروع في البناء:

قبل الشروع في بناء بغداد كان المنصور قد أمر بإجراء عدة تحضيرات وهي كما يأتي:

١. أمر بإحضار المهندسين والرَّازة والبارعين في الذَّرع والمساحة وحشر الصُنَّاع وعمال الطين وأهل المهن من الكوفة والبصرة والموصل والشام وغيرها، كان ذلك في سنة ١٤٥هـ.

٢. أمر بتخطيط المدينة كما يريد، ثمّ أمر بوضع حب القطن على تلك الخطوط ويصب عليه النفط، فنظر إليها والنار تشتعل ففهمها.

٣. أمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والمعرفة بالهندسة كالإمام أبي حنيفة النعمان، والقاضي أبي أرطأة النخعي، ليشرفوا على البناء. كان اختيار المنصور لأبي حنيفة بعد أنْ أقسم عليه أنْ يتولى القضاء، وأقسم أبو حنيفة أنْ لا يفعل، فأراد المنصور أنْ يخرج من يمينه فولاه القيام ببناء المدينة، وحث الرجال على العمل، وكان أبو حنيفة يعد اللبن بالقصب وهو أول من فعل ذلك، ثم توفي سنة ١٥٠هـ.

٤. أمر بضرب اللبن وطبخ الآجر وإحضار خشب الساج والقصب وحفر آبار للماء، وفتح قناة من نهر كرخايا.

٥. أمر بإحضار المنجمين وهما نوبخت وما شاء الله ليختارا له وقتاً مناسباً ليبدأ ببناء أول لبنة، فاختارا له أسعد الأوقات لذلك.

- السبب في بناء مدينة المنصور مدورة:

جعل المنصور مدينته مدورة قطر دائرتها ميل عربي، أي أربعة آلاف ذراع، وذلك لأسباب منها:

١. يسكن في وسطها، ويكون على مسافات متساوية من أجزائها وأطرافها.

٢. حصار المدينة المدورة أصعب من المضلعة.

٣. لا يمكن للعدو أنْ يلوذ بركن أو يلتصق، فهو يبقى ظاهراً لحراس الأبراج، وتصيبه النار والسهام أينما وقف.

ويرى الدكتور مصطفى جواد أنْ تكون الهاشمية التي بناها السفاح والهاشميّة التي بناها المنصور كانتا مدورتين كمدينة السلام.

- تاريخ الشروع ببناء مدينة بغداد:

ذكر الدكتور روايتين في تاريخ الشروع ببناء مدينة بغداد، الأولى عن الخطيب البغدادي وهي بعد مائة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة، وهذا يعني في جمادي الأول من عام ١٤٥هـ، وهو يوم الثاني من آب سنة ٧٦٢م، والرواية الثانية عن اليعقوبي ومفادها أنَّ

المنصور اختطَّ مدينته في شهر ربيع الأول سنة ١٤١هـ/٧٥٨م، وهذا يعني شهر تموز في سنة ٧٥٨م، وإذا تم الفصل بين الاختطاط وتأريخ البناء، يكون البدء في البناء في شهر آب، أمَّا مدة بناء بغداد فقد استغرقت أربع سنوات وشهرين إلا يوماً واحداً.

وينبِّه الدكتور مصطفى جواد إلى أنَّ الروايتين تشير إلى أنَّ الشروع بالبناء كان في الصيف، وهو عادة أهل العراق في أنْ يكن البناء عندهم في أشهر الصيف ومنها شهر آب.

- الأسوار:

أمر المنصور ببناء سورين لمدينة السلام، تفصل بينهما أرض خالية تسمى (الفصيل)، عرض السور من الأسفل خمسين ذراعاً، ومن أعلاه عشرين ذراعاً، وهناك روايات أخرى، إلا أنَّ الدكتور يرجِّح هذه الرواية، ارتفاع السور الخارج ستين ذراعا مع الشرفات، وارتفاع السور الداخل ٣٥ ذراعاً، وكان يوضع في كل ساف من أسواف السور الكبير مائة ألف لبنة واثنتان وستون ألف لبنة من اللبن العظام.

- الأبواب:

عدد أبواب المدينة أربعة، كل اثنين منها متقابلان، وكما يأتي:

١. باب خراسان: ويُسمَّى باب الدولة؛ لأنَّ دولتهم ظهرت من خراسان، وهي في الجانب الشرقي الشمالي، جيء بها من الشام، وقيل أنّه من عمل الفراعنة.

٢. باب الكوفة: في الجانب الجنوب الغربي، مقابل باب خراسان، جيء بها من الكوفة، من عمل خالد بن عبد الله القسري، والي الكوفة أيام هشام بن عبد الملك.

٣. باب البصرة: من جانب الشرق، يلي باب خراسان، لم يذكر المؤرخون من أين جيء بها، لعله أحد الأبواب الخمسة التي جلبها من واسط.

٤. باب الشام: مقابل باب البصرة من جهة الشمال الغربي، صنع في بغداد، وكان أضعف الأبواب.

المسافة بين كل باب منها إلى الباب الأخرى خمسة آلاف ذراعاً، ثم يستمر الدكتور في وصف الأبواب وما عليها من القبب والمجالس والمنافذ التي تشرف على مساحات واسعة حول المدينة.

وعدد الأبواب في السور الأعظم وهو الخارج أربعة أبواب، وكذلك في السور الأصغر وهو الداخل، فيكون المجموع ثمانية أبواب، وإذا أضفنا أبواب الدهاليز الداخلة، زادت عدد الأبواب، فتكون المدينة محصَّنة ومحكَّمة بأبواب منيعة، أمّا الأبواب التي تُذكر في التأريخ، مثل باب التبن، وباب حرب، وباب الأنبار، وباب قطربل، وغيرها، كانت منافذاً وطرقاً ومحلات خارج مدينة المنصور.

- الأبراج:

شيَّد للسور بين كُلِّ بابين ٢٨ برجاً، إلا ما بين باب البصرة والكوفة فقد شيَّد ٢٩ برجاً، ارتفاع البرج فوق السور خمسة أذرع.

- الخندق:

حُفر حول مدينة المنصور خندق عميق وعريض، مبني بالآجر والصاروج أي النورة، أُجري فيه الماء من نهر كرخايا، وشيّد له حائط يشبه السور.

- قصر المنصور:

بنى المنصور قصره في وسط المدينة، سمَّاه قصر الذهب، وسمّى بابه باب الذهب، والمسجد الجامع إلى جانبه، مساحة القصر أربعمائة ذراع في أربعمائة ذراع، بُني القصر بالآجر والآجر واللبن على الأقل، ثم يذكر مواد البناء الأخرى، ثم يستمر بوصف البناء والإيوان والمجلس في صدر الإيوان وغير ذلك، وليس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لأحد، إلا داراً من ناحية باب الشام، يجلس فيه صاحب الشرطة ، وفي عام ١٥٨هـ بنى المنصور قصراً على دجلة، سمّاه قصر الخلد، وقد ذكره الخطيب البغدادي بقوله: (إنّما سمّي قصر المنصور الخُلد تشبيهاً بجنة الخلد بما يحويه من كلِّ منظر رائق، ومطلب فائق، وغرض غريب، ومراد عجيب، وكان موضعه وراء باب خراسان).

وفي أيام محمد الأمين، أنشأت والدته زبيدة بنت جعفر (قصر القرار) على دجلة أيضاً، تحت قصر الخلد، وبُني فيه المجلس الخاص بالأمين، والذي

اتخذه المأمون أيضاً، وقد وصفه أبو هفّان الأديب بعبارات أدبية جميلة، ذكرها الدكتور مصطفى جواد في آخر هذا المحور.

- مسجد المنصور:

بُني إلى جانب قصر المنصور، مساحته مائتان في مائتي ذراع، بني باللبن والطين، ثم يذكر مواد البناء التي استخدمت فيه، ووصف عام له، ثم يذكر التطورات التي حصلت للمسجد في زمن الخلفاء بعده، فقد أُعيد بناؤه سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م في عهد هارون الرشيد، وفي سنة ٢٦٠هـ أو ٢٦١هـ في خلافة المعتمد على الله، أضيف ديوان المنصور إلى المسجد، وفي خلافة المعتضد بالله أضيف قصر المنصور إلى الجامع، ومن ثم يذكر الروايات التأريخية التي تتحدّث عن إقامة الصلاة ووصف حال المصلّين خلال أداء صلاة الجمعة أو العيد، وما يتعلق بها من أخبار.

- الأسواق:

جعل المنصور الأسواق في طاقات المدينة التي عددها أربعة، والطاق هو المنعطف من البناء، وفي عام ١٥٧هـ، أمر بنقلها من المدينة إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب محوّل، وكان قد أمر ببنائها من ماله الخاص، ثم حدد الأسواق ورتب كُلَّ صنف في محلِّه، وجعل سوق القصابين في آخر الأسواق، ثم أمر ببناء مسجد يجتمعون به للصلاة يوم الجمعة.

- سكك المدينة:

وهي الشوارع التي فتحها داخل المدينة، ويبدو أن عددها لا يتجاوز ٤٨ سكة حسب قول الدكتور مصطفى جواد، وكان قد ذكر أسمائها ومواقعها ما بين الأبواب الرئيسية، فمثلاً من باب البصرة إلى باب الكوفة سكة الشرطة وسكة الهيثم وسكة المطبق وفيها السجن الأعظم...وسكة النساء...الخ، وكانت الدروب والشوارع بين المنازل بعرض ستة عشر ذراعاً، فأمر المنصور بتوسيعها سنة ١٥٧هـ، ووضعها على مقدار أربعين ذراعاً.

- مهندسو بغداد وحساب النفقة:

إنَّ الذين هندسوا بغداد هم: عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف، وعمران بن الوضاح، وشهاب بن كثير، وبحضور المنجمين نوبخت وإبراهيم بن محمد الفزاري والطبري، وقد تمت عملية البناء بتقسيم المنصور الأرباض إلى أربعة أرباع، وأعطى كُلَّ ربع رجلاً من المهندسين مع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطيعة من الذرع، وأمر أنْ يتم البناء بما يكفي من المنازل والسكك النافذة وغير النافذة، وبناء ما تحتاج من الحوانيت، وأمر بتوسيعها.

أما مقدار النفقة لما تم بناؤه في بغداد من الخندق والسورين والأبواب .... الخ، فهناك روايتان الأولى: أربعة ملايين درهماً وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهماً، ومقداره من الفلوس في ذلك الزمان مائة مليون فلساً وثلاثة

وعشرون ألف فلساً، والرواية الثانية في مقدار النفقة هي ثمانية عشر مليــون درهماً.

ويرجح الدكتور مصطفى جواد الرواية الأولى، ويعتبر الثانية فيهــا مبالغــة، استند في ذلك على مقدار أجرة العاملين في البناء، حيث كان البنَّاء يعمــل بقيراط إلى خمس حبات، والفاعل كان يعمل بحبتين إلى ثلاث حبــات في اليوم، هذا وإنَّ حاجات المعاش كانت رخيصة في أيام المنصور، فيستعرض بعض أسعار المبيعات التي تدل على زهد الأسعار منها: إنَّ ســعر الكــبش بدرهم واحد، وستة عشر رطلاً من الزيت بدرهم، والتمــر ســتون رطــلاً بدرهم، وفي ثنايا البحث يعطي تفسيراً لبعض المكاييل والأوزان والعملات مستنداً إلى بعض كتب اللغة.

ويعلل الدكتور مصطفى جواد سبب قلة النفقات هو أنَّ المنصور كان يــدنِّق في الحساب، ويناقش إلى الدانق الذي هو سدس الدرهم، ثم يذكر بعــض الروايات التأريخية التي تعتبر شاهداً على دقة حسابات المنصور وتعامله مع القائمين على البناء، ثم يروي حديثاً للمنصور يوضح فيه سبب بخله وهــو قوله: (لولا أنَّ الأموال حصن السلطان، ودعامة للــدين والــدنيا وعزهمــا وزينهما، ما بتُّ ليلةً وأنا أحرز منه ديناراً ولا درهماً لما أجد لبذل المال مــن اللذة)، ويعتبر الدكتور أنَّ هذه السياسة هي إحدى الأسباب التــي أدت إلى نجاح المنصور وقوة سلطانه.

- التدابير الأمنية:

جعل المنصور على الأبواب الداخلة من مدينته الستور والحُجَّاب، ورتَّب على كُلِّ باب قائداً من قواده في ألف جندي، وكان لا يدخل من تلك الأبواب إلا الراجل، حتى أعمامه إلا داود بن علي العباسي لأنَّه مصاب بمرض النقرس (مرض يصيب المفاصل بالرجل)، وإلا ابنه محمداً المهدي، وكان المنصور يرفض أي طلب من أي شخص من أنْ يدخل راكباً إلى الرحبة، وبعد بلوغه خبر دخول بغال الروايا إلى قصره، أمر بفتح قناتين لنقل الماء من تحت الأرض، تأخذ ماءها من نهر دجيل، والأخرى من نهر كرخايا، ليصلا إلى قصره.

- روايات في وصف بغداد:

ذكر الدكتور مصطفى جواد بعض الروايات في وصف بغداد منها رواية أحد المنجمين عندما أمره المنصور بأخذ الطالع حيث أخبره بطول زمانها، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وافتقار الناس إلى ما فيها، ثم قال له: أبشِّرك يا أمير المؤمنين لا يموت في مدينتك خليفة من الخلفاء أبداً، فتبسَّم المنصور لذلك ثم قال: الحمد لله، ذلك فضل الله، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وهذا النوع من الروايات لا تدخل ضمن اعتقاد الدكتور مصطفى جواد حيث يعتبرها وضعت فيما بعد، وقد مر الحديث عنها في المحور السابق.

وذكر الدكتور رواية أخرى، مفادها أنَّ حواراً جرى بين المنصور وأحد العباسيين وهو محمد بن جعفر بن عبيد الله، دخل على المنصور وهو في قصره يشرف على مدينة السلام، وما حولها من البساتين، فقال المنصور له: أما ترى إلى حسنها ؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فبارك الله لك فيما آتاك، وهنَّاك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاه، فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام، أحصن ولا أحسن من مدينتك.

* المحور الثالث: بناء الرصافة.

يتضمن هذا المحور روايتين في بناء الرصافة، الأولى عن الخطيب البغدادي ومفادها أنَّ المهدي محمد بن المنصور قَدِم من المحمدية سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) في شوال ووفدت إليه الوفود، وبنى المنصور الرصافة وعمل لها سوراً وخندقاً وبستاناً وميداناً وأجرى لها الماء. والرواية الثانية عن اليعقوبي فتفيد أنَّ المهدي بن المنصور نزل في الجانب الشرقي من بغداد وهو ولي عهد أبيه، وابتدأ بناءه سنة ١٤٣هـ، فاختط قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع، وحفر نهراً يأخذ من النهروان إلى الجانب الشرقي، سمَّاه نهر المهدي، ومن ثم قُسِّمت القطائع وأصبح يُعرف بعسكر المهدي، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولإيساعه عليهم بالأموال والعطايا، فبنوا فيه وصارت الأسواق والتجارات. ويختم الدكتور بحثه برواية لمؤرخ عراقي اسمه احمد بن الحارث (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م) ومفادها أنَّ بغداد قد صُوِّرت لملك الروم فاستحسنها وبالأخص الجانب الشرقي منها، ويقول: لم أَرَ صورة شيء من الأبنية أحسن منه، وهذه شهادة تؤكد مدى جمالية بغداد، وخصوصاً الجانب الشرقي منها.

نلاحظ مما تقدم أنَّ الدكتور مصطفى جواد يصف بغداد والعمل فيها وكأنه يتجول بين أسوارها وسككها وبناياتها، وهذا هو دقة الفهم للروايات التأريخية التي كان قد انتقاها من أُمَّات المصادر وأصدقها، ليعطينا صورة أقرب إلى الواقع، مع وضوح شخصيته بين سطور البحث في التحليل والنقد والعمل على التفريق بين الروايات الصحيحة والمبالغ بها والغير صحيحة، فلله درّه من باحث.

مصادر ومراجع الدكتور مصطفى جواد في أحاديث بغداد:

اعتمد الدكتور مصطفى جواد على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والأدبية والجغرافية، ذكر بعضها في متن البحث، وأشار إلى أغلبها في الهامش، كما اعتمد على ما يملك من معلومات حول بعض مناطق بغداد وتاريخها، وفيما يأتي قائمة بعناوين المصادر والمراجع على وفق تسلسل الحروف الهجائية للقب الشهرة لمؤلفيها:

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي (ت٧٣٩هـ/١٣٦٨م)

١. مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)

٢. البيان والتبيين.

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

٣. شرح نهج البلاغة.

- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩)

٤. معجم البلدان.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)

٥. تأريخ بغداد.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)

٦. أمالي الشريف المرتضى.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٧. تأريخ الرسل والملوك.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
٨. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطبيب (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
٩. تاريخ مختصر الدول.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)
١٠. المصباح المنير.
- مختار باشا، محمد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
١١. التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر.
- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت٢٩٦هـ/٩٠٩م)
١٣. طبقات الشعراء.
- النسطوري، عمرو بن متي (قرن ٨هـ/١٤م)
١٤. أخبار فطاركة كرسي المشرق.
- اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٨٧م) أو (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)
١٥. البلدان.
١٦. تأريخ اليعقوبي.
- مؤلف مجهول
١٧. مختصر مناقب بغداد.

المبحث الثالث:

وصف المخطوط ومنهج التحقيق

- أولاً: وصف المخطوط.

(أحاديث بغداد) بحث كتبه الدكتور مصطفى جواد، ولم يأخذ طريقه إلى النشر حتى أُودع في دار المخطوطات العراقية بالرقم ٤٥٧١٢، مكتوب في دفتر مدرسي فئة مئتي ورقة، غلافه من الكارتون السميك لونه رصاصي داكن يميل إلى السواد، قياس الورقة فيه (٢٠سم x ١٧سم) لونها أبيض يميل إلى الصفرة قليلاً لقدمه، الورق مخطط باللون الأزرق الفاتح لا يرى عند التصوير، ولم يرد على صفحته الأولى اسم الدكتور مصطفى جواد، وإنما تم اعتماده على وفق كتاب تسهيل مهمة والمرسل من جامعة القادسية / كلية التربية إلى دار المخطوطات العراقية ذي العدد (٢٧٧٨) بتأريخ ٢٠١٥/٣/١٥م، والذي يؤكد أنَّ المخطوط من مؤلفات الدكتور مصطفى جواد حيث تم تصويره من قبل الدار.

عدد أوراق البحث ٣٦ ورقة، ترك الورقتين الأولى والثانية فارغتين ليبدأ الكتابة بالورقة الثالثة تحت تسلسل رقم واحد، ويستمر بوضع أرقام تسلسلات الأوراق أعلى كل ورقة بين قوسين وباللون الأسود، عدا التسلسل ٢٨ لم يكتبه سهواً، ولم يحصل نقص في عدد أوراق البحث حيث ينتهي بالتسلسل ٣٧.

الورقة رقم واحد في أعلاها العنوان الرئيسي، وتحته مباشرة عنوان المحور الأول منه، ومن ثم يباشر بكتابة المتن، يستخدم الورقة التي على جهة اليسار، ويترك اليمين بيضاء، عدا بعض الأوراق كان يشير إليها بسهم أحمر اللون لتثبيت النقص الذي قد يحصل في الورقة الرئيسية، خط المتن والهامش باللون الأسود، ويفصل بينهما خط أحمر، وفي بعض الأوراق خطين متوازيين باللون الأحمر أيضاً.

عدد أوراق المحور الأول (اختيار المنصور لبقعة بغداد) (١٢) ورقة، وعدد أوراق المحور الثاني (الشروع ببناء بغداد) (٢٢) ورقة، والمحور الثالث (بناء الرصافة) ورقتين فقط، فيكون المجموع (٣٦) ورقة.

- ثانياً: منهج التحقيق.

جرى التحقيق على نسخة واحدة من المخطوط، وهو المودع في دار المخطوطات العراقية كما مَرَّ سابقاً، ولم يتم الحصول على نسخة ثانية، لذا فإنَّ المقابلة بين نسختين أو أكثر -كما هو معتاد في التحقيق- لم تتم.

أما خطوات التحقيق فهي كالآتي:

١. ضبط النص كتابة على الورق مع تثبيت الفواصل بين الجمل، والنقاط التي في نهايتها.

٢. وضع ترجمة للأعلام المذكورين في النص، باستثناء المُعَرَّف بهم في سياق البحث، فلا حاجة لتكرار الكلام، فمثلاً يذكر أسماء المهندسين أو البنَّائين ويشير لهم في ذلك.

٣. بيان معنى المفردات التي تحتاج إلى توضيح بالاعتماد على كتب اللغة كلسان العرب وغيره.

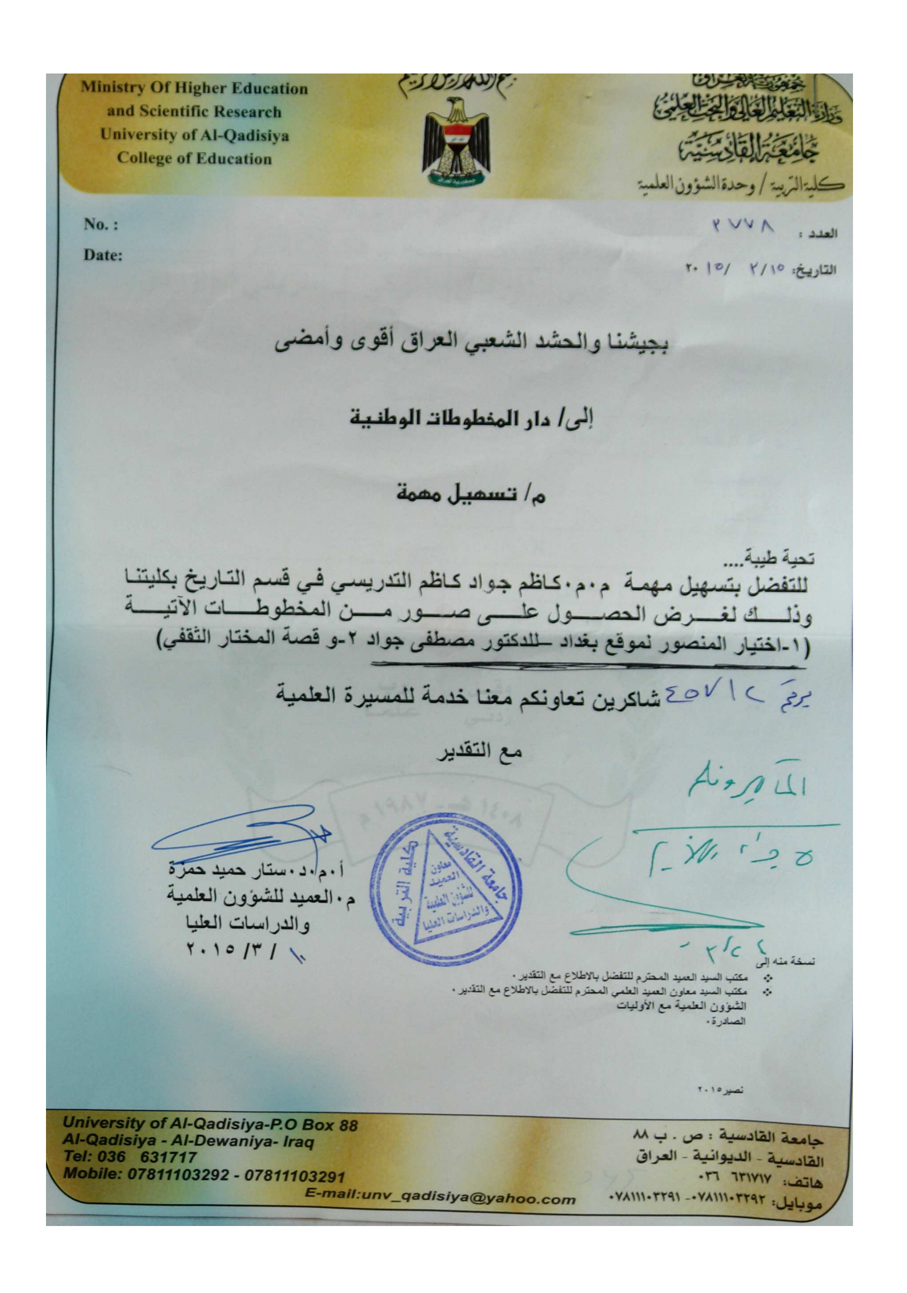
٤. وضع ترجمة للمدن أو النواحي أو الأنهر التي ورد ذكرهـــا في المـــتن، معتمداً على كتب البلدان.

٥. الرجوع إلى المصادر التي أعتمد عليها الـــدكتور مـــصطفى جـــواد في تخريج الروايات التاريخية.

٦. البقاء على الأقواس الأصلية التي وردت في المتن.

٧. الخط واضح ومفهوم، ولم يرد فيه أخطاء إملائية أو نحويـــة إلا كلمـــة واحدة مفقودة من النص، أشرت إليها في موضعها.

٨. عمل فهارس فنية بأسماء الأعلام وأسماء المدن والقرى وأسماء الأنهار التي وردت في متن المخطوط.



Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Al-Qadisiya
College of Education

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية / وحدة الشؤون العلمية

No. :
Date:

العدد : ٢٧٧٨
التاريخ: ٢/١٥ /٢٠١٥

بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى

إلى/ دار المخطوطات الوطنية

م/ تسهيل مهمة

تحية طيبة....
للتفضل بتسهيل مهمة م٠م٠كاظم جواد كاظم التدريسي في قسم التاريخ بكليتنا وذلك لغرض الحصول على صور من المخطوطات الآتية (١-اختيار المنصور لموقع بغداد -للدكتور مصطفى جواد ٢-و قصة المختار الثقفي)

شاكرين تعاونكم معنا خدمة للمسيرة العلمية

مع التقدير

أ٠م٠د٠ستار حميد حمزة
م٠العميد للشؤون العلمية
والدراسات العليا
١١ / ٣ / ٢٠١٥

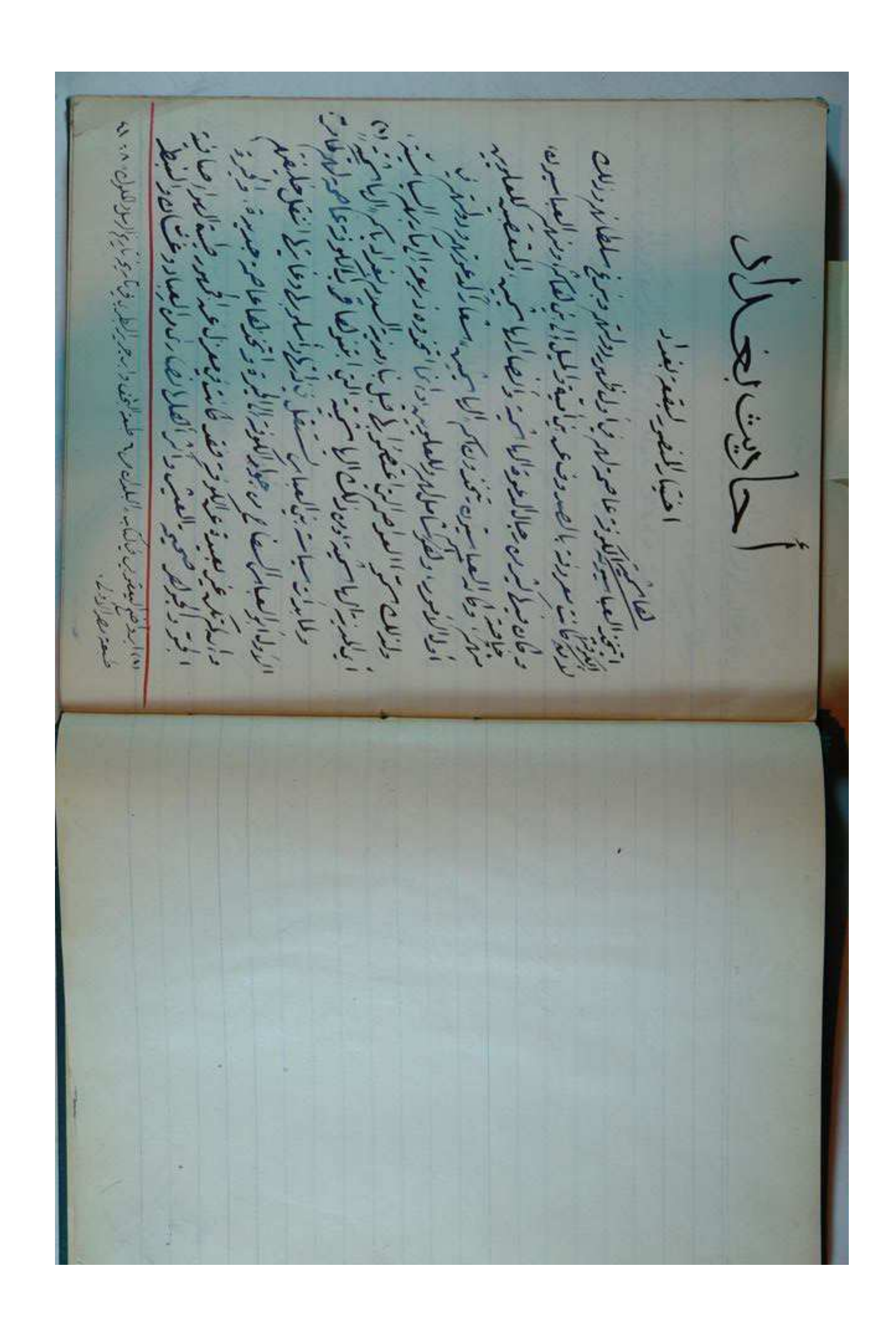
جامعة القادسية كلية التربية معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

نسخة منه إلى
- مكتب السيد العميد المحترم للتفضل بالاطلاع مع التقدير ٠
- مكتب السيد معاون العميد العلمي المحترم للتفضل بالاطلاع مع التقدير ٠
الشؤون العلمية مع الأوليات
الصادرة٠

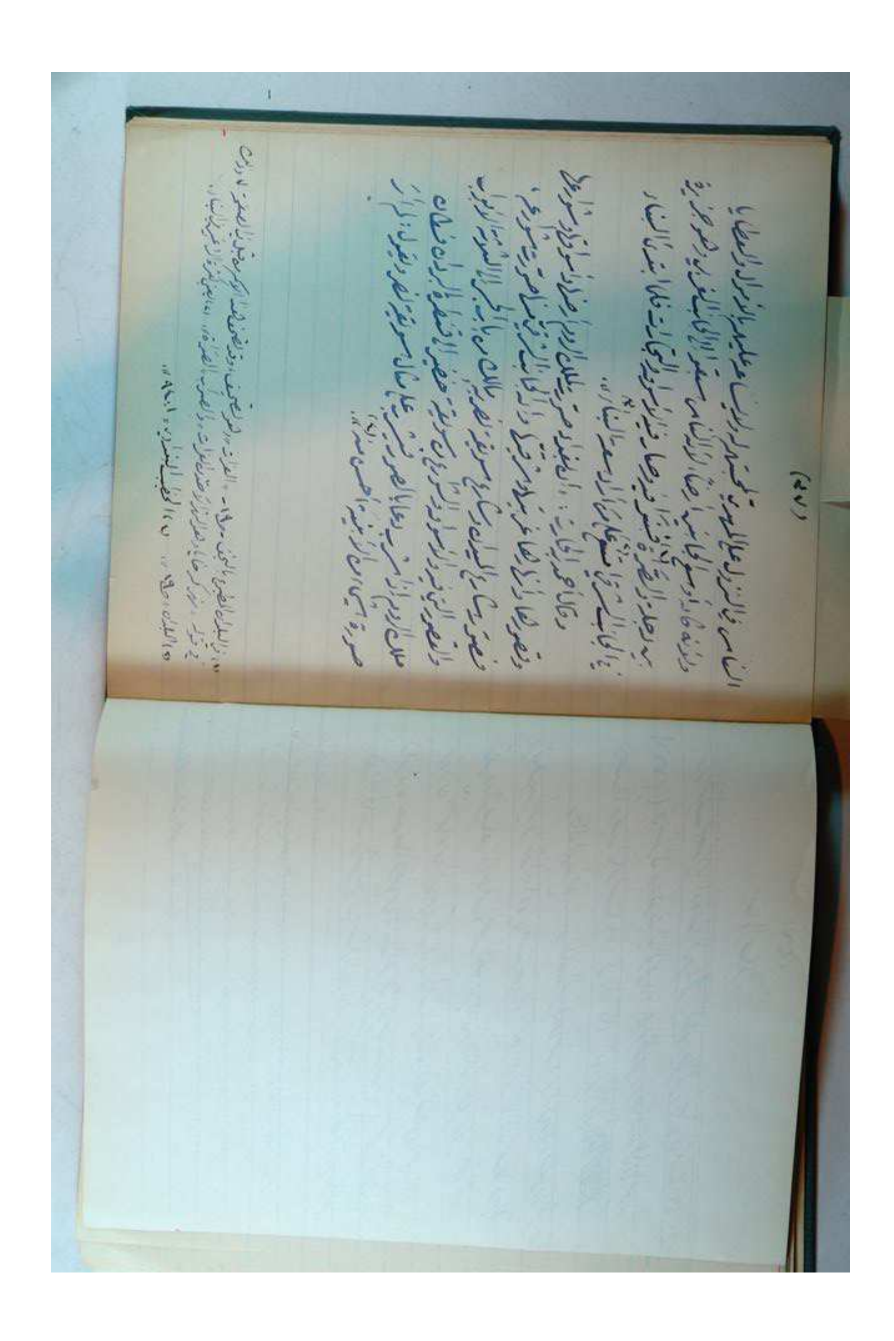
نصير٢٠١٥

University of Al-Qadisiya-P.O Box 88
Al-Qadisiya - Al-Dewaniya- Iraq
Tel: 036 631717
Mobile: 07811103292 - 07811103291
E-mail:unv_qadisiya@yahoo.com

جامعة القادسية : ص . ب ٨٨
القادسية - الديوانية - العراق
هاتف: ٠٣٦ ٦٣١٧١٧
موبايل: ٠٧٨١١١٠٣٢٩٢ -٠٧٨١١١٠٣٢٩١



أحاديث بغداد



القسم الثاني

النص المحقق

- اختيار المنصور لبقعة بغداد
- الشروع في بناء بغداد
- بناء الرصافة

اختيار المنصور [١] لبقعة بغداد

اتخذ العباسيون هاشمية الكوفة [٢] عاصمة لهم في أول ظهور دولتهم، ونبوغ سلطانهم، وذلك لأنَّ الكوفة كانت معروفة بالصروف عن بني أمية، والميل إلى بني هاشم، ومنهم العباسيون، وكان فيها كثير من رجال الدعوة الهاشمية وأنصار الهاشميين، والمتعصبين للعلويين منهم خاصة، وكان العباسيون يتخذون اسم الهاشميين شعاراً لدعوتهم، ودولتهم في أول الأمور [٣]، وهو اسم شامل لهم وللعلويين، وإنما اتخذوه ذريعة إلى مآربهم السياسية، ولذلك سَمّوا العواصم التي اعتصموا بها قبل بناء مدينة

---

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٩٥-١٥٨هـ) = (٧١٤-٧٧٥م)، أبو جعفر المنصور، أمه أم ولد يقال لها سلامة البربرية، بويع وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه عيسى بن علي سنة ١٣٦هـ. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط٤، مطبعة السعادة، ألقاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ٢٩٤/٣.

(٢) الهاشمية: مدينة بناها السفاح بالكوفة، وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة، واستتم بناءه وجعله مدينة وسماها الهاشمية، وكان الناس ينسبونها إلى أبي هبيرة، فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية. الحموي، معجم البلدان، ٣٨٩/٥

(٣) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ) ٣٢١/٤.

السلام بغداد باسم (الهاشمية) [١]، أي المدينة الهاشمية، ومن ذلك الهاشمية التي ابتنوها قرب الكوفة عاصمة لهم كما مر.

ولما بدأت سياسة بني العباس تستقل في ذاتها وأسلوبها وغايتها، انتقل خليفتهم الأول أبو العباس السفاح من جوار الكوفة إلى الحيرة [٢]، واتخذها عاصمة جديدة، والحيرة وإنْ لم تكن غير بعيدة عن الكوفة، فقد كانت في معزل عن الجمهور، طيبة الهواء، صافية الجو والجوهر، صحيحة العيش، وأكثر أهلها نصارى من العِباد [٣]، وغسان [٤]،

---

(١) ينظر: اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البلدان، (المطبعة الحيدرية، النجف) ص٦ ؛ الطبري، تاريخ، ٤٧٥/٤.

(٢) الحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، سكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآباؤه، وسُميت الحيرة لأن تُبَّعًا الأكبر لما قصد خراسان، خلف ضعفة جنوده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به، أي أقيموا به، وقيل: إنما سميت الحيرة لأن تُبَّعاً لمَّا أقبل بجيوشه إليها ضل دليله وتحيَّر، فسميت الحيرة. الحموي، معجم البلدان، ٣٢٨/٢-٣٢٩

(٣) العِباد: هم السكان النصارى من أهل الحيرة، وكانوا يتاجرون بالخمر، كان شعارهم (يا آل عباد الله) يوم قاتلهم سابور، فسُمُّوا العِباد. اليسوعي، فردينانتوتل، المنجد في الأدب والعلوم، (ط ١٧، ألمطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٦) ص٣٣١

(٤) غسان: بنو غسان سلالة عربية يمنية الأصل، استوطنت بلاد حوران وشرقي الأردن وفينيقية اللبنانية وفلسطين قبل الإسلام، كان لها ملوك منهم المنذر بن الحارث (٥٩٠م) الذي فتح الحيرة وأحرقها، كان بنو غسان مسيحيين ثم أسلم أكثرهم. المرجع نفسه، ص٣٧١.

والنبط [١]، وكان خالد بن الوليد [٢] القائد العظيم سألهم عن أصلهم فقالوا: ((نحن عرب استنبطنا، ونَبط استعربنا)).[٣]

---

(١) النبط: هم أهل بابل في الزمن القديم، قال ابن الكلبي: هم بنو نبيط بن آشور بن سام. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص٢٨.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان وقيل أبو الوليد، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قيل إنه أسلم أول سنة ثمان للهجرة مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، قال أبو عمر: لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (ط٢، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد،١٣٣٦هـ) ١/١٥٣-١٥٤.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، (ط١، دار صعب، بيروت،١٩٦٨م) ص٢٨٨ وفيه: إنَّ الذي حاور خالد بن الوليد هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني، وهو ابن خمسين وثلاثمائة.

وفي سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) تحول أبو العباس السفاح من الحيرة إلى الأنبار [١]، على الفرات أيضاً، ولكن على الجانب الشرقي، وكانت فوق بلدة الفلوجة الحالية، وكان السبب في تحوله أنَّ حزباً قوياً مضاداً لبني العباس نبغ بالكوفة، وألَّب عليهم الناس، وذلك بعد أنْ قتل العباسيون صاحب الدعوة الهاشمية بالكوفة، وأول وزير لهم، وهو أبو سلمة حفص بن سليمان الخلّال [٢]، الملقب بوزير آل محمد، قتلوه لما آنسوا منه ميلاً إلى العلويين، ورغبة شديدة في صرف الأمر عنهم إلى العلويين، وادعوا أنَّ

---

(١) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، كانت الفرس تسميها فيروز سابور، كان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح وبنى بها قصورا، وأقام بها إلى أنْ مات، وهي على حد بابل، وقيل إنها سميت به؛ لأنه كان يجمع بها أبير الحنطة والشعير والقت والتين. الحموي، معجم البلدان، ١/٢٥٧.

(٢) أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال الهمداني (ت١٣٢هـ/٧٥٠م) مولى السبيع، وزير أبي العباس السفاح، وهو أول من وقع عليه اسم الوزير، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس، وكان السفاح يأنس به لأنه كان ذا مفاكهة وممتعاً في حديثه، أديباً، عالماً بالسياسة والتدبير، أنفق أموالاً كثيرة في إقامة دولة بني العباس، وكان أبو مسلم الخراساني تابعاً له في هذا الأمر، قُتل في مدينة الأنبار بعد أنْ كمن له جماعة، أرسلهم أبو مسلم الخراساني بعد أربعة أشهر من خلافة أبي العباس السفاح التي كانت في ثالث عشر من شهر ربيع الآخر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/١٩٥-١٩٦.

الخوارج قتلوه [١]، إلا أنَّ دعواهم لم تمنع أعداءهم من التشغيب عليهم، واتهامهم بسفك الدماء.

وقد سمَّى أبو العباس السفاح مدينته الجديدة في الأنبار بالهاشمية أيضاً، وكان أراد الانعزال عن الناس كما فعل في الكوفة، فاشترى من أهل الأنبار منازل وبساتين كثيرة، وبنى لنفسه قصراً، وأعطى أهل بيته وقواده وأرباب دولته قطائع ليبتنوا فيها.

ثم بلغه أنَّ أهل الأرض والمنازل لم يقبضُوا أثمانها فقال: هذا بناء أُسِّسَ على غير تقوى، وأمر بإخراج أثاثه منها، وجعله في ظاهرها، حتى استوفى القوم أثمان أرضهم، فعاد إلى قصره. [٢]

ويذكر ياقوت الحموي أنَّ هاشمية السفاح الأولى هي قصر ابن هبيرة، قال ((قصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة [٣] .... كان لمَّا ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان [٤] بنى على فرات الكوفة مدينة

---

(١) الطبري، تاريخ، ٣٦٠/٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، (ط١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ) ٣٥٨/٢.

(٣) يزيد بن عمر بن هبيرة (ت ١٣٢هـ/ ٧٥٠م) أبو خالد، من بني فزارة، قائد من ولاة الدولة الأموية، أصبح والياً على العراق عام ١٢٨هـ أيام مروان بن محمد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣١٣/٦.

(٤) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أبو عبد الملك (ت١٣٢هـ/ ٧٥٠م) آخر ملوك بني أمية، يعرف بالجعدي نسبة إلى مؤدبه (الجعد بن درهم)، ويقال له (الحمار) أو (حمار الجزيرة) لجرأته في الحروب، خلافته إلى أنْ

فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها [١] وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا [٢]، فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية، فكان الناس لا يقولون إلا (قصر ابن هبيرة) على العادة الأولى فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضاً المنصور واستتم بناءً قد بقي فيها، وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد ثم تحول منها إلى بغداد)) [٣]، ثم أكد ذلك قال: ((والهاشمية أيضاً مدينة بناها السفاح بالكوفة، وذلك أنه لما ولِّي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة، واستتم بناءه، وجعله مدينة، وسمَّاها الهاشمية، فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها، وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية، ونزلها ثم اختار نزول الأنبار فبنى مدينتها المعروفة، فلما توفي سنة (١٣٦هـ) دفن بها. [٤]

بويع للسفاح خمس سنين وشهر وإلى أنْ قتل خمس سنين وعشرة أشهر. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (دار الفكر، بيروت)، ٣٢١/٥٧

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة) ٣٥١/٢.

(٢) سُورا: موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقت والحلة المزيدية. معجم البلدان، ٢٧٨/٣.

(٣) معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٣٨٩/٥.

واستخلف المنصور فنزلها أيضاً، واستتم بناءً كان بقي فيهـــا، وزاد فيها على ما أراد ثم تحول عنها، فبنـــى مدينـــة بغـــداد، وســـماها مدينـــة السلام....)). [١]

إلا انه خالف بعض قوله [٢] الذي ذكره في قصر ابن هبيرة، وهو أنَّ المنصور أقام بهاشمية الكوفة بعد موت السفاح ومنها انتقل إلى بغداد [٣]، مع أنه ذكر في مادة الهاشمية من معجمه، أنَّ المنصور أقام بالأنبار بعد موت الـــسفاح ومنها انتقل إلى بغداد [٤]، والقول الأول هو الصحيح، فقد جاء في التـــاريخ حوادث للمنصور، ثبت أنه بقي مدة بجوار الكوفة قبل انتقاله إلى بغـــداد، ومن تلك الحوادث حبس جماعة من العلويين الحسنيين وأخاً لهم من أمهم عثمانياً. [٥]

قال ياقوت: وبالهاشمية هذه -يعني هاشمية الكوفة- حبس المنصور عبـــد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- ومن كـــان معه من أهل بيته[٦]، وقال أبو الحسن المسعودي: ((فصيَّرهم إلى الكوفـــة

---

(١) المصدر السابق، ٣٨٩/٥.

(٢) المقصود به ياقوت الحموي في معجم البلدان.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٥ / ٣٨٩.

(٥) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه فاطمة بنت الحسين بن علي، جدتهما فاطمة بنت رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم. المسعودي، مروج الذهب، ٣١٠/٣.

(٦) الحموي، معجم البلدان، ٣٨٩/٥.

وحبسوا في سرداب تحت الأرض، لا يفرقون بين ضـيـاء النهـار وسـواد الليل.... حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفـة، ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائـة، وكان قد هدم عليهم الموضع)). (١)

وفي سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) توفي أبو العباس السفاح بالأنبار ودفـن في قصره بها، وبويع بالخلافة أخوه أبو جعفر المنصور، وكان المنصور يعتمد على أحكام التنجيم، ويؤمن بعلم النجوم، ويقر وزناً لأخبار الحدثان، وهـو علم ما يحدث في المستقبل على زعمهم (٢)**، وكان يعتقد من جراء ذلـك، وما قرأه أو سمعه هنالك، أنه سيبني مدينة جديدة أو أكثر منها.**

وزعم ابن واضح اليعقوبي وغيره أنه ابتنى مدينة بـين الكـوفة والحـيرة سمـاها الهاشميـة أيضـاً (٣)**، وبنـى أخـرى بظهـر الكـوفة سمـاها**

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣١٠.

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن عـلي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، تـاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١/٦٧ وفيه يذكر أحد المنجمين الذي اختار له أساس بغداد وأسمه (نوبخت المنجم) وللمنجمـين أخبـار مـع أبي جعفـر المنصور.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٦ ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عـلي القـرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ٥/١٢٩.

الرصافة [١]، وكان أبو العباس السفاح قد بنى رصافة في الأنبار [٢]، فكان قلده أخاه في ذلك، ولم يكن غريباً أنْ يبني رصافة بغداد ويسميها بالاسم نفسه، إلا أنَّ المنصور احتوى الهاشمية لما ذكرنا من قربها من الكوفة مباءة [٣] شيعة العلويين أيام نقموا على بني العباس استئثارهم بالملك، واستبدادهم بأمر الأموال.

وقد ذكر بعض المؤرخين أنَّ أبا مسلم الخراساني [٤] لما سلَّم إلى المنصور كتاب أرباب الدولة المنبئ بموت السفاح ومبايعتهم له بالخلافة، جزع جزعاً شديداً، فقال له أبو مسلم: ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟

---

(١) الطبري، تاريخ، ٤٥٧/٤.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ٤٦/٣.

(٣) باء إلى الشيء يبوء بوءً: رَجَعَ، صار كفي له مباءةً أي مرجعاً. ابن منظور، ٣٦/١. مادة (بوأ).

(٤) أبو مسلم الخراساني (١٣٧هـ/٧٥٥م) هو عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان، وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسي، قال له إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: غيِّر اسمك فما يتم لنا الأمر حتى تغيِّر اسمك، فسمَّى نفسه عبد الرحمن، ذكره الذهبي بقوله: (يروي الحديث عن أبي الزبير وغيره، ليس بأهل أنْ يحمل عنه شيء، وهو شر من الحجاج وأسفك للدماء، كان ذا شأن عجيب .... قلب دولة وأقام دولة وذلَّت له رقاب الأمم، وحكم في العرب والعجم ....). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٥/٣ ؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان

فقال: أتخوف عمي عبد الله بن علي [١]، وشيعة علي بن أبي طالب. [٢]
ولقد افتتح المنصور خلافته بقتل أبي مسلم الخراساني، صاحب الدعوة إلى بني هاشم [٣]، ومظهر دولتهم في المشرق، وتلا ذلك ثورة الجند الخراسانية والراوندية [٤] عليه سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)، والخراسانية هم

(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت) ٥٨٩/٢-٥٩٠.

(١) عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت١٤٧هـ/٧٦٤م)، ولاه أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد، فسار عبد الله إليه حتى قتله، واستولى على بلاد الشام ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه، فوجَّه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فحاربه بنصيبين، فانهزم عبد الله بن علي إلى البصرة، واختفى عند سليمان بن علي والي البصرة، ومن ثم أُشخص إلى بغداد، فاعتقله المنصور فيها حتى سقط عليه البيت ومات. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/١٠

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ٣٧٥/٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٣٨٠/٤.

(٤) الراوندية: قوم من أهل خراسان كانوا على رأي أبي مسلم، إلا أنهم يقولون بتناسخ الأرواح، ويَدَّعون أنَّ روح آدم عليه السلام في عثمان بن نهيك، وأنَّ ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأنَّ الهيثم بن معاوية هو جبرائيل، وهؤلاء طائفة من الباطنية. ابن الجوزي، المنتظم، ٩١/٥ وفيه أيضاً أن خروجهم كان عام ١٤١هـ.

أصحاب أبي مسلم الخراساني، وقد أرادوا أنْ يقتلــوا المنــصور ويقلبــوا الدولة، وتحزب عليه العلويون في الحجاز وزعيمهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المقدم ذكره آنفــاً، فــاعتقلهم المنصور ونقلهم إلى العراق مقيدين مكشفين، وحبــسهم في الهاشــمية، كمـــا مرت الإشارة إليه.

وأمر بِعَدِّ دور الكوفة، ووضع خمسة دراهم على كُلِّ دار، ولمَّا عرف عددها جباها أربعين درهماً. [1]

وقد أحسَّ المنصور ببغاضة جواره إلى أهل الكوفة، وشدة سياسته عليهم، وظهر له أنَّ هذه الحصون التي أنشأها لن تحميه من ثورة يثورها عليه أهــل الكوفة، وقد فعل بهم ما فعل وضرب عليهم الضرائب، وعاملهم بالغرائب.

وتلك الأسباب وغيرها حملت المنصور على أنْ يبتني مدينة جديدة بعيــدة عن الكوفة، تستجمع فيها كل الصفات الحسنة للمدن من قربها من الــماء وطيب التربة والهواء وكثرة النبات والغذاء، فبعث جماعة من الــرواد إلى شمالي العراق فاختاروا له بقعة قرب (بارما) [2]، وعند بارما يــصب نهــر

---

(١) ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطبيب (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٠م) ص ٢١٣.

(٢) بارمّا: جبل بين تكريت والموصل، وهو الذي يعرف بجبل حمرين بالدنيا، وجبــل بارما تشقه دجلة عند السن، والسن في شرقي دجلة فتجري بحافتيه، وفي الماء منه عيون في القار والنفط. الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٢٠.

الزاب الأسفل إلى دجلة بين تكريت والموصل، وإلى بارما نسبت مدينة السن التي كانت مطلة على المصب، فكان يقال لها (سن بارما) [١]، وذكروا للمنصور أنَّ في تلك الأرض غذاءً طيباً، فخرج إليه بنفسه وبات فيها، وكرر نظره فرأى فيها مواضع طيبة، فقال لجماعة من أرباب دولته [٢]: ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا: ما رأينا مثله، هو طيب، صالح، موافق، قال: صدقتم، هو هكذا، ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات، وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به، ويوافقهم مع موافقته لي، ولا تغلوا فيه الأسعار، ولا تشتد فيه المؤونة، فإني إنْ أقمت في موضعٍ لا يُجلب إليه من البر والبحر شيء، غلت الأسعار، وقلَّت المادة، واشتدَّت المؤونة، وشقَّ ذلك على الناس، وقد مررتُ في طريقي على موضعٍ مجتمعة فيه هذه الخصال، فأنا نازلٌ فيه، وبائتٌ به، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل، والموافقة مع احتماله للجند والناس ابتنيه. [٣]

ولم يكن من المستغرب أن يصعد المنصور في ارتياده موضع بناء إلى تلك المواضع الشمالية، فقد ذكر المؤرخون أنه اشترى امرأة كردية فولدت له

---

(١) سن بارما: مدينة على دجلة، فوق تكريت، لها سور وجامع كبير، وفي أهلها علماء، وفيها كنائس وبيع للنصارى . المصدر السابق، ٣٦٨/٣.

(٢) ذكر الطبري أنَّ من أصحاب المنصور الذين كانوا معه هم: سليمان بن مجالد، وأبو أيوب الخوزي، وعبد الملك بن حميد الكاتب. الطبري، تاريخ، ٤/ ٤٥٨ .

(٣) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٧ – ٤٥٨ .

جعفراً الأصغر، وكان يُعرف بابن الكردية [١]، فربما كان للسُّريَّة [٢] الكردية أثر في صعود المنصور إلى النواحي الشمالية. إلا أنَّ فكرته العمرانية وفكرته [ ] [٣] تغلبتا على ذلك.

قال بعضهم: لمَّا أراد المنصور أنْ يبتني مدينة، كان يؤتى من كُلِّ مدينة بتراب، فيعفِّنه، فيصير عقارب وهوام [٤] حتى أُتي بتراب بغداد، فعفَّنه، فصار صرّارات [٥] أي صراصر الليل، وهذا مما ينكر إطلاقه العلم الحديث، فإنَّ نشوء تلك الحشرات من التراب يستوجب وجود بيضها فيه، فإنْ صحَّت الحكاية، كان من قبيل الاتفاق وجود بيض الصراصر في ذلك التراب.

ورجع المنصور في أصحابه إلى أرض بغداد، فعبر دجلة إلى الضفة الغربية،

---

(١) المصدر السابق، ٦/ ٣٤١.

(٢) السُّريَّة: الجارية سميت بذلك لأنها موضع سرور الرجل. لسان العرب، ٣٥٦/٤ مادة (سرر).

(٣) كلمة مفقودة من الأصل. المخطوط، ورقة ٨.

(٤) الهوام: الحيَّات وكل ذي سم يقتل سمُّه، وأما ما لا يقتل ويسم فهو السّوَام لأنها ولا تبلغ أنْ تقتل مثل الزنبور والعقرب. لسان العرب، ١٢/ ٦١٩ مادة (همم).

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦٥/١.

فنزل ديراً [١] من ديارات النصارى، كان عند قرن نهر الصراة [٢]، حيال مصبه في دجلة، ودعا برئيس الدير، وصاحب قرية سونايا [٣] القريبة منه، وصاحب المخرّم [٤]، وغيرهم من رؤساء القرى، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والأوحال، وعن الهوام والبق، فأخبره كُلُّ واحد منهم بما يعلم، فوجَّه رجالاً من قبله، وأمرهم أنْ يبيت كُلُّ واحد منهم في قرية منها، ففعلوا وأتوه بصفاتها، فارتضاها المنصور، وشاور أصحاب القرى في أنه عازمٌ على ابتناء مدينة جديدة قربهم، فماذا يقولون ؟ فذكروا له

---

(١) ذكر الدكتور مصطفى جواد في الهامش أنَّ اسم الدير هو (مارفثيون). أحاديث بغداد، المخطوط، ورقة رقم ٩.

(٢) الصراة: هو الصرى والصرى الماء يطول استنقاعه، والصراة هو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول، بينها وبين بغداد فرسخ، ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل بغداد، فيمر بعدة قناطر ويصب في دجلة. الحموي، معجم البلدان، ٣٩٩/٣.

(٣) سُونايا: قرية قديمة كانت ببغداد، ينسب إليها العنب الأسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه، ولمَّا عمَّرت بغداد، دخلت هذه القرية في العمارة وصارت محلة تعرف بالعتيقة، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد درست الآن. المصدر نفسه، ٢٨٥/٣.

(٤) المخرّم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلّى، وفيها كانت الدار التي يسكنها سلاطين البويهية والسلجوقية، وهي منسوبة إلى مخرّم بن يزيد بن شريح بن مخرم، كان ينزلها أيام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل أن تُعمَّر بغداد وبمدة طويلة فيسمى الموضع باسمه. الحموي، معجم البلدان، ٧١/٥.

يشير مصطفى جواد إلى أنَّ المخرم هو أرض العيواضية نسبة الى إيلواز، وكان معها ما تعرف اليوم بالصرافية الشرقية. المخطوط ، ورقة ٩ .

أنَّ دهقان[(١)] قرية بغداد العتيقة[(٢)] أحسنهم رأياً في ذلك، فاستدعاه، فقال لــه الدهقان: ((يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطيبها وما يختار منها، فالذي أرى أنْ تنزل أربعة طساسيج[(٣)]، في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل[(٤)] وبادوريا[(٥)]، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهمــا نهــر بــوق وكلواذا[(٦)]، فأنت تكون بين نخل وقرب ماء، فإنْ أجدب طسوج وتــأخرت

---

(١) الدهقان عند العرب الكبير من كفار العجم، وكانت العرب تــستنكف مــن هــذا، كذلك قيل لكُلِّ من له عقار كثير(دهقان). المطرزي، ناصر الــدين أبــو الفــتح (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب،تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، (ط١،مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ٣٧٢/١.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: (أنَّ دهقان بغداد هو الذي قريته قائمة إلى اليوم في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي، وقباب القرية قائم بناؤهــا إلى اليوم، وداره ثابتة على حالها). الطبري، تأريخ الأمم والملوك، ٤٥٨/٤.

(٣) الطسوج: الناحية كالقرية وغيرها. المصدر نفسه، ٢١/٢.

(٤) قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمره، ويذكر الحموي أنها ما زالت متنزها للبطالين وحانة للخمارين، وقيل هو اسم لطسوج من طساسيج بغــداد أي كورة. الحموي، معجم البلدان، ٣٧١/٤.

(٥) بادوريا: طسوج من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محــسوب من كورة نهر عيسى بن علي، منها النحاسية والحارثية ونهر أرما، وفي طرفه بنــي بعض بغداد. المصدر نفسه، ٣١٧/١.

(٦) نهر بوق: هو نهر كورة بغداد، وكلواذي: ناحية في الجانب الشرقي، ومن الجانــب الغربي نهر بوق، بينها وبين بغداد فرسخ واحد. المصدر نفسه، ٥١٠/١، ٤٧٧/٤.

عمارته، كان في الطسوج الآخر العمارات، وأنت يا أمير المؤمنين على نهر الصراة، وتجيئك الميرة [1] في السفن من المغرب في الفرات، وتجيئك طرائف مصر والشام، وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، وتجيئك الميرة من أرمينية [2] وما اتصل بها في نهر تامرّا [3]،وتجيئك الميرة من الروم وآمد [4]، والجزيرة والموصل في دجلة، وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، وأنت بين دجلة والفرات، لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر والجبل ... ثم إنَّ الله قد مَنَّ على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده، فليس أحد من

---

(١) الميرة: طعام يمتاره الإنسان، وجلب الطعام للبيع . لسان العرب، ١٨٨/٥ مادة (مير).

(٢) إرمينية: هي أرمينيتان الكبرى والصغرى وحَدَّهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل العبق وصاحب السرير، وقيل: إنَّ أرمينية الكبرى خِلاط ونواحيها، وأرمينية الصغرى تفليس ونواحيها. معجم البلدان، ١٦٠/١.

(٣) تامرّا: طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود، ومخرج هذا النهر جبال شهرزور، والجبال المجاورة لها. معجم البلدان، ٣٩٦/١.

(٤) آمد: أعظم مدن ديار بكر، وأجلُّها قدراً، وهو بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود، دجلة محيطة بأكثره، مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار. معجم البلدان، ٢٨/١.

أعدائه يطمع في الدنو منه، والتدبر في المدن أنْ تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون، ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين)). [١]

فلمَّا سمع المنصور كلام دهقان بغداد، وأدرك ما فيه من الصواب والوصف الصادق والعلم بأسباب العمران، ازداد عزماً على النزول في الموضع الذي اختاره، وبات فيه ليلة، فوجده أطيب مبيت وأرنقه، وأقام سحابة يومه، فلم ير في أرض بغداد إلا ما يحب، وقد ذكرنا أنَّ المنصور كان يجد في أخبار الحدثان وما يجري في مستقبل الزمان، أنه يبني مدينة في هذا الموضع، وكان من طبيعة تلك الأخبار، أنْ تكون عامة تفسرها رغبة المفسر، ويعطفها هواه كيفما شاء.

وعزم المنصور عزماً أكيداً على ابتناء مدينة له تكون حصناً حصيناً له قبل كُلِّ شيء تكون بين مجموعة من القرى وفيها وهي: بغداد العتيقة، وسونايا،

---

[١] ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٤٥٨/٤ ؛ ألمقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) ص١٠٩-١١٠ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٤٥٨/١.

والوردانيـــة [١]، والخطابيـــة [٢]، وشرفانيـــة [٣]، وتبـــادرا، وورثـــالا [٤]، وبراثا [٥]، وقطف، وكانت تلك القرى كالجنـــات الألفاف ذوات حدائـــق

---

(١) الوردانية: هي القرية التي كانت في مربعة أبي العباس (المشار إليها ســابقاً) وهـــي قرية جده من قبل أمه، وأنهم دهاقين يقال لهم بنـــو زراري، ويـــذكر الحمـــوي: أنَّ وردان هو اسم رجل وهذه القرية منسوبة إليه. الطبري، ٤/٤٦٠ ؛ الحموي ٥/٣٧١

(٢) الخطابية:قرية إلى جانب باب الشام على باب النورة إلى درب الأقفـــاص، وكـــان بعض نخلها في شارع باب الشام، وكانت الخطابية لقوم من الدهاقين، يقال لهـــم بنو فروة وبنو قنورة، ومنهم إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصـــحابهم. الطبري، ٤/٤٦٠.

(٣) الشرفانية: ذكرها الطبري في تاريخه: (قرية يقال لها دار سعيد الخطيب، لها نخيـــل قائم إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجون من دهاقين بغداد، من أهل هذه القريـــة). المصدر نفسه، ٤/٤٦٠.

(٤) ورثالا: هي الأرض التي أقطع المنصور الداخلة منها لمولاه الربيع، وكان المهـــدي قد أقطعه الخارجة منها. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٨٩

(٥) براثا: محلة كانت بطرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول وكان بها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة، وكان أول من سكن براثا أبو شعيب البراثي العابد، كـــان في كوخ يتعبد، وكانت براثا قبل بناء بغداد، قرية دخلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حمّاماً كان في هذه القرية.

كان الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢ -٣٢٩هـ) قد اعتقل الـــشيعة المـــصليين في جامع براثا وعمل على هدمه حتى سوَّى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بجكـــم أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه.

الحموي ، معجم البلدان ، ١/٣٦٢ــ٣٦٣ .

مسجد براثا اليوم مفتوح يستقبل الزائرين وتقام فيه الصلاة اليومية وصلاة الجمعـــة، وقد شمله الإعمار والتوسع، وأضيفت إليه أرض واسعة من المقـــبرة المجـــاورة، وأنشأت عليه بنايات إضافية وحدائق، ولازال العمل مـــستمراً فيـــه، في الطـــابق

غلب غسّ[1] وبساتين زاهرة، ومزارع بهيجة، وفي سونا كان يغرس العنب الأسود السونائي، وهو الذي يبكر في النضج قبل سائر الأعناب[2]، ونهر الرُّفيل[3] المتخلّج من الفرات، ونهر دجيل[4] بفروعهما الكثيرة، كانا ليسقيان القرى ويجعلونها من أخصب بقاع الدنيا وأنضرها وأزهرها وأجملها وأروقها، ولم يكن ماء دجلة يرتفع إلى تلك القرى إلا في أيام فيضانها، وهي أيام لا يحتاج الناس فيها إلى الماء، لأنها في أيام الخريف والشتاء فلذلك كانت تسقى بأنهار الفرات.

العلوي منه مكتبة بمساحة ٦٠٠ متر مربع تستوعب سبعين قارئاً أو أكثر، وتضم أُمّات الكتب، يبلغ عددها اثنين وعشرين ألفاً وأربعمائة وثمانين كتاباً، في مختلف الأصناف، في التفسير والحديث واللغة والأدب والتاريخ وغيرها من الاختصاصات، وأمينها الحاج عصام المبارك.

(١) الغسّس والغسيسة والمُغَسَّسَة والمغسوسة: البسرة التي ترطب ثم يتغير طعمها، وقيل هي التي لا حلاوة لها، وقيل هي البسر التي ترطب من حول تُفروقِها. لسان العرب، ٦/ ١٥٤ مادة (غسس).

(٢) ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٨٥/٣.

(٣) نهر الرُّفيل: نهر يصب في دجلة مأخذه من نهر عيسى، وهو الذي عليه قنطرة الشوك، منسوب إلى الرّفيل واسمه معاذر بن خشيش بن أيرويز وإنما سُمي معاذر بالرفيل لأنه لمَّا قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليجدد إسلامه، وكان قد أسلم على يد سعد بن أبي وقاص، ودخل على عمر وعليه ثوب ديباج يسحب على الأرض، فقال عمر: مَنْ ذا الرُّفيل، فصار له اسماً علماً. المصدر نفسه، ٣٣٠/٥.

(٤) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها، مقابل القادسية دون سامراء، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها أوانا وعكبرا والحضيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة. المصدر نفسه، ٤٤٣/٢.

وقد جاء في الأخبار أنَّ المنصور سأل راهب الدير العتيق اسمه دير مارفثيون المقدم ذكره عمَّا يجده في كتبهم من الحدثان خاصاً بما حول الدير، فقال له الراهب: ((يبني ها هنا مدينة رجل اسمه مقلاص [١])) [٢]، وفي روايةٍ أنه قال له: ((إنما يبني هاهنا ملك يقال له أبو الدوانيق [٣]))، فضحك المنصور في نفسه وقال: أنا أبو الدوانيق [٤]، وجاء في رواية ثالثة أنَّ طبيباً من أهل

---

(١) مقلاص: كلمة تقال للرجل الذي يسمن في الصيف، كذلك إذا كانت الناقة تسمن في الصيف وتهزل في الشتاء، فهي مقلاص، وقد أقلصت. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠ه/٩٨١م)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب،(ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م) ٢٨٦/٦ أبواب القاف والصاد.

(٢) الطبري، تاريخ، ٤٥٩/٤.

(٣) الدوانيق:جمع دانِق، ودانَق لغتان، وجمع دانِق: دوانِق، وجمع دانَق: دوانيق، ودَنَّقَ فلان وجهه تدنيقاً: إذا رأيت فيه ضُمْر الهزال من مرض أو نصب. وكذلك دانق من الأوزان وهو سدس الدرهم . الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ١١٨/٥ باب دانق ؛ لسان العرب، ١٠٥/١٠ مادة (دنق).

(٤) الطبري، تاريخ، ٤٥٩/٤.

ساباط[1] غير عربي قال: ((إنَّا نجد في كتبنا أنَّ رجلاً يدعى مقلاصاً يبني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء، فإذا أسسها وبنى عزقاً[2] منها، أتاه فتق من الحجاز فيقطع بناءها، وأقبل على إصلاح ذلك الفتق، فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصرة هو أكبر منه، فلا يلبث الفتقان أنْ يلتئما، ثم يعود إلى بناء المدينة فيتمه، ثم يعمر عمراً طويلاً، ويبقى الملك في عقبه)).[3]

وهذه أخبار باطلة وضِعت أكثرها بعد بناء مدينة السلام، مدينة المنصور، وجُعلت في أسباب بنائها وما قيل فيها، والفتق الأول الذي أشارت إليه الأسطورة[4] هو ثورة المهدي محمد بن عبد الله العلوي الحسني الملقب بالنفس الزكية على المنصور بالحجاز سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، والفتق الثاني هو ثورة أخي المهدي إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في السنة نفسها داعياً إلى

---

(١) ساباط كسرى بالمدائن موضع معروف، سُمي بساباط بن باطا الذي كان ينزله فسمي به، والساباط عند العرب السقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. معجم البلدان، ٣/١٦٦

(٢) عزق الأرض يعزقها عزقاً: شقها وكربها، ولا يقال ذلك في غير الأرض، أرض معزوقة إذا شققتها بفأس أو غيره. لسان العرب، ١٠/٢٥٠ مادة (عزق).

(٣) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٧.

(٤) الأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها. لسان العرب، ٤/٣٦٣ مادة (سطر).

أخيه النفس الزكية المقدم ذكره [١] إلا أنَّ المنصور نفسه كان يؤمن بالحدثان والملاحم وهما من بابة أحكام النجوم.

قال ابن واضح: ((لمَّا وُلِّي الخلافة أبو جعفر المنصور، بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية، وأقام بها مدة إلى أنْ عزم على توجيه ابنه محمد المهدي [٢] لغزو الصقالبة [٣] في سنة أربعين ومائة، فصار إلى أرض

---

(١) محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، اتفق رجال من بني هاشم على بيعة محمد بن عبد الله سرّاً وفيهم بعض بني العباس منهم السفاح والمنصور، وبعد أنْ ذهب ملك الأمويين وقامت دولة بني العباس، تخلفا عن بيعة السفاح ومن ثم المنصور، فطلبهما المنصور فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما فعذبهم فماتوا في الكوفة في حبسه بعد سبع سنين، فخرج محمد بن عبد الله ثائراً في المدينة، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة، فتمكن المنصور منهما وقتلهما. للمزيد ينظر: الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، مقاتل الطالبيين، (ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ص ١٢٨-٢٨١.

(٢) محمد أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (١٢٧-١٦٩هـ) = (٧٤١-١٢٨٥م)، كنيته أبو عبد الله، استخلف يوم مات المنصور سنة ١٥٨هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٩١/٥.

(٣) الصقالبة: جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار، وانتشروا الآن في كثير من شرقي أوربا، وهم المسمون الآن بالسلاف. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ١٠٧٥/١.

بغداد، فوقف بها وقال: ما اسم هذا الموضع ؟ قيل له: بغـــداد، قـــال: والله المدينة التي أعلمني أبي، محمد بن علي أني أبنيها، وأنزلها، وينزلها ولدي من بعدي، ولقد غفلت عنها الملوك في الجاهلية والإسلام حتى يتم تدبر الله لي، وحكمه فيَّ، وتصح الروايات وتبيّن الدلائل والعلامات، وإلا فجزيـــرة بين دجلة والفرات، دجلة شرقيهـــا، والفرات غربيها، مشـــرعة للدنيـــــا، كل ما يأتـــي في دجلة من واســـط[١]، والبصـــرة، والأبلَّة[٢]، والأهواز[٣]،

(١) واسط: مدينة متوسطة بين الكوفة والبصرة، تبعد عن كل واحدة مـــنهما خمـــسين فرسخاً، بدأ الحجاج بن يوسف الثقفي بناءها عام ٨٤هـ وفرغ منها عام ٨٦هـ، العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان. الحموي، معجم البلدان، ٣٤٧/٥ -٣٤٨ .

(٢) الأبلَّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الـــذي يـــدخل إلى مدينـــة البصرة، وهي أقدم من البصرة؛ لأن البصرة مصرت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت الأبلَّة مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائـــد. المـــصدر نفـــسه، ٧٧/١.

(٣) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيَّرتهـــا، وعلى هذا فيكون الأهواز اسماً عربياً، سُمِّيَ به في الإسلام وكان اسمها أيام الفرس خوزستان، وفيها مواضع كثيرة منها خوز بني أســـد وغيرهـــا. المـــصدر نفـــسه، ٢٨٤/١.

وفارس [١]، وعمان [٢]، واليمامة [٣]، والبحرين [٤]، وما يتصل بذلك، فإليها يرقى وبها يرسى، وكذلك ما يأتي من الموصل، وديار ربيعة [٥]،

---

(١) فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. المصدر نفسه، ٤/٢٢٦.

(٢) عُمان: كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أنَّ حَرَّها يضرب به المثل، أكثر أهلها خوارج أباضية. المصدر نفسه، ٤/١٥٠.

(٣) اليمامة: كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة، ثم صولحوا، بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد. المصدر نفسه، ٥/٤٤٢.

(٤) البحرين: قصبة وقد عدَّها قوم من اليمن، وجعلها آخرون قصبة برأسها، فيها عيون مياه، وبلاد واسعة، روى ابن عباس أنَّ البحرين من أعمال العراق، وهذا كان في أيام بني أمية، فلما ولي بنو العباس صيَّروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً. المصدر نفسه، ١/٣٤٧.

(٥) ربيعة: ديار ربيعة من قبل العراق، قصبتها الموصل ، ومن مدنها: الحديثة، معلثاي، الحسنية، تلعفر، سنجار، الجبال، بلد، أذرمة، برقعيد، نصيبين، دارا، كفرتوثا، رأس العين، ثمانين، أمَّا ناحيتها فجزيرة ابن عمر، ومدنها: فيشابور، باعيناثا، المغيثة، الزوزان. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٥.

وأذربيجان [١]، وأرمينية، مما يحمل في السفن في الفرات فيها يحط وينزل، ومدرجة أهل الجبل أصبهان [٢]، وكور خراسان [٣]، فالحمد لله الذي ذخرها لي، وأغفل عنها كل من تقدَّمني، والله لأبنيها ثــم أســكنها أيــام حيــاتي، ويسكنها ولدي من بعدي ثم لتكوننَّ أعمر مدينة في الأرض، ثــم لأبنــينَّ

---

(١) أذربيجان: حدها من برذعة مشرقا إلى آرزنجان مغرباً، ويتصل حــدها مــن جهــة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم، أشهر وأكبر مدنها تبريز، ومن مدنها خــوي وسلماس وأرمية وأردبيل ومرند وغير ذلك، مملكة عظيمة الغالب عليها الجبــال، وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمة، يقول الحموي: ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها ولا أغزر مياهً وعيوناً. معجم البلدان، ١/١٢٨.

(٢) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من نواحي الجبل في بلاد إيران، صحيحة الهــواء، نفيسة الجو، خالية من جميع الهوام، قال الحموي: لم يكن لفــارس أقــوى مــن كورتين، واحدة سهلية والأخرى جبلية، أما الــسهلية فكــسكر، وأمــا الجبليــة فأصبهان، وكان خراج كل كورة اثني عشر ألف ألف مثقال ذهبا، وكانت مــساحة أصبهان ثمانين فرسخاً. المصدر نفسه، ١/٢٠٧.

(٣) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، أزاذوار، قصبة جوين، وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند، طخارستان، وغزنة، وسجستان ، وكرمــان، ولــيس ذلك منها وإنما هو أطراف حدودها، وتشمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلــك مــن المدن التي دون نهر جيحون. المصدر نفسه، ٢/٣٥٠.

بعدها أربع مدن، لا تخرَّب واحدة منهن، فبناها هي والرافقة[١] ولم يسمها، وبنى ملطية[٢]، و المُصَيصَة[٣]، وبنى المنصورة[٤]

---

(١) الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة، وهما على ضفة الفرات، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وعلى الرافقة سوران، وهي على هيئة مدينة السلام، وهي من أعمال الجزيرة، مدينة كبيرة، كثيرة الخير، بناها المنصور سنة ١٥٥هـ على بناء مدينة بغداد، ورتب بها جنداً من أهل خراسان، وجرى ذلك على يد المهدي وهو ولي عهده، ثم إنَّ الرشيد بنى قصورها. المصدر نفسه، ٣/١٥.

(٢) ملطية: بلدة في بلاد الروم، مشهورة تتاخم الشام، وهي للمسلمين، وجه أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لبناء ملطية، فأقام عليها سنة حتى بناها وأسكنها الناس . المصدر نفسه، ٥/١٩٢-١٩٣.

(٣) المُصَيْصَة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين إنطاكية وبلاد الروم، فيها بساتين كثيرة، يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، ويذكر البلاذري: لما استخلف المنصور فرض بالمُصَيْصَة لأربعمائة رجل، وفي سنة ١٣٩هـ أمر بعمران المدينة، وبنى سورها، وأسكنها أهلها سنة ١٤٠هـ وسماها المعمورة، وبنى فيها مسجداً جامعاً في موضع هيكل كان بها، وفرض المنصور بها لألف رجل، ثم نقل أهل الخصوص وهم فرس وصقالبة وأنباط نصارى. البلاذري، فتوح البلدان، ١/١٩٦ ؛ معجم البلدان، ٥/١٤٥.

(٤) المنصورة: في بلاد السند، وهي على معظم نهر مهران، يحيط بها ذراع منه من الجانب الغربي، بناها أبو جعفر المنصور في أول ولايته فنسبت إليه، وروي أنَّ

بالسند[1])). [2]

فهذا من نصوص الحدثان، اختيار المنصور البقعة التي ذكرناهـــا آنفـــاً، وعيَّن لمدينة السلام مزرعة كانت تسمى (المباركة) تيمُّناً باسمها على عادة العرب في تفاؤلهم وتشاؤمهم بالأسماء، وكانت ملكاً لستين إنساناً من أهل بغداد، فعوَّضهم منها نقداً، وكانت مدينة المنصور قريبة مما سُمّي بعد ذلك مقابر قريش، قال ابن الطقطقي[3]: ((وهي بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد عليهما السلام)). [4]

وهذا يعني أنها كانت أقرب إلى الكاظمية منها إلى بغداد.

المنصورة منسوبة لمنصور بن جمهور، عامل لبني أمية. ابن عبد المنعم، الـــروض المعطار، ص ٥٤٩.

(١) ابن واضح اليعقوبي، البلدان، ص ٦ – ٧

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجة البغدادي، (مطبعة السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ) ص ٧

(٣) ابن الطقطقي: محمد بن علي بن محمد بن طبطبا العلوي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) أبو جعفر، مؤرخ وباحث وناقد، من أهل الموصل، خلف أباه في سنة ٦٧٢هـ في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء، له كتاب ألفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. الزركلي، الأعلام، ٦/٢٨٣.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية ، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦) ص١٦١.

الشروع في بناء بغداد

وفي سنة (١٤٥هـ)، أمر المنصور بإحضار المهندسين، والـرَّازة [١] أي أهل المعرفة بالبناء، والبارعين في الذرع والمساحة وقسمة الأرضين، فمثَّل لهم صفة المدينة كما كان يريدها [٢]، وأراد أنْ ينظر إليها عياناً، فأمر بأنْ تُخَطَّ، فخُطَّت بسورين وخندق وفصلان [٣] وأبواب، ثم أمر أنْ يوضع على تلك الخطوط حب القطن ويُصب عليه النفط، وتوقد فيه النار، ففعلوا فنظر إليها والنار تشتعل، ففهمها وعرف رسمها. [٤]

وكان قد أمر بحشر الصنَّاع والفعلة أي عمال الطين وغيرهم من أصناف أهل المهن والصناعات، كالحفارين والنجارين والحدادين من البصرة والكوفة والموصل والشام والجبال وواسط. [٥]

وكتب إلى كُلِّ بلد، يأمر فيه عامله، أنْ يحمل إليه كُلَّ مَنْ يفهم شيئاً من البناء، فحضر أرض بغداد زهاء مائة ألف من تلك الأصناف، وأمر باختيار

---

(١) الرَّازة: جمع روز، والرَّوز: التجربة، رازهُ يَروزهُ رَوزاً: جرَّب ما عنده وخبره، ورَاز الحجر روزاً: رَزَنَه ليعرف ثقله، والرَّاز: رأس البنّائين. لسان العرب، ٣٥٨/٥ مادة (روز).

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٧.

(٣) الفصيل: حائط دون الحِصن، وفي التهذيب: حائط قصير دون سور المدينة والحصن. لسان العرب، ٥٢١/١١ مادة (فصل).

(٤) الطبري، تاريخ، ٤/ ٤٥٩.

(٥) معجم البلدان، ١/ ٤٥٨.

قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة كالإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت [١]، والقاضي أبي أرطأة الحجاج بن أرطأة النخعي الكوفي [٢]؛ ليشرفوا على البناء والنفقات. [٣]

وتقدَّم أي أمر بضرب اللبن وطبخ الآجر وإحضار خشب الساج والقصب ليجعله في أثناء البناء، وحفرت آبار للماء، وشقت قناة تأخذ ماءها من نهر يعرف بكرخايا [٤]، وأجريت إلى أرض المدينة المزمع بناؤها؛ وذلك

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء (٨٠-١٥٠هـ) = (٦٩٩-٧٦٧م) إمام أصحاب الرأي، أصله من كابل، طلبه أبو هبيرة أنْ يلي له قضاء الكوفة، فأبى عليه فضربه مائة سوط، وعشرة أسواط كل يوم وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، كان خزازاً يبيع الخز، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فبقي فيها حتى مات، وقبره في مقبرة الخيزران ظاهر ومعروف. الخطيب البغدادي، ١٣/٣٢٣-٣٢٤.

(٢) حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي (ت١٤٥/٧٦٢م) أبو أرطأة، كوفي، كان ممن تولى خطط بغداد، ونصب قبلة جامعها، وهو أحد العلماء بالحديث. المصدر نفسه، ٨/٢٣٠.

(٣) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص٩.

(٤) كرخايا: نهر ببغداد كان يأخذ من نهر عيسى تحت المحول حتى يمر ببراثا فيسقي رستاق الفروسيج الذي منه بغداد نفسها، وتتفرع من كرخايا أنهار عدة في سوق الكرخ، ويذكر الحموي أنَّ النهر قد قطع ولا أثر لفروعه. معجم البلدان، ٤/٤٤٦-٤٤٧.

للشرب وضرب اللبن وبل تراب الطين.[١]

وكان اللبن نوعين، نوعاً مربعاً تاماً وزن اللبنة الواحدة منه مائتا رطل عراقي[٢]، ومساحتها ذراع[٣] في ذراع، ونوعاً منصَّفاً ووزن اللبنة الواحدة منه مائة رطل وطولها ذراع وعرضها نصف ذراع.[٤]

وذُكِرَ عن بعض الناس: أنه هدم من سور مدينة المنصور قطعة فوجد فيها لبنة مكتوباً عليها بمغرة[٥] (وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً)، قال: فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوباً عليها من الوزن.[٦]

وكان الإمام أبو حنيفة قد أراده المنصور على أنْ يكون قاضياً فامتنع من ذلك، فحلف المنصور أنْ يتولى له، وحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فولاه

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٧.

(٢) الرطل: اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً، فذلك أربعمائة وثمانون درهماً. لسان العرب، ٢٨٥/١١ مادة (رطل)؛ وفي المنجد الرطل = ٢٥٦٤ غراماً. معلوف، لويس، المنجد في اللغة، (ط١٧، المطبعة الكاثوليكية، بيروت) ص٢٢٦ رطل.

(٣) الذراع = ٦٧ سنتمتر وثلاثة أرباع. العاملي البياضي، إبراهيم سليمان، الأوزان والمقادير، (ط١، مطبعة صور، لبنان، ١٣٨١هـ) ص٥٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٣.

(٥) المَغَرَة: طين أحمر يُصبَغ به. لسان العرب، ١٨١/٥ مادة (مغر).

(٦) تاريخ بغداد، ٧٢/١ وفيه: إنَّ الهدم كان من السور الذي يلي باب المحول؛ ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص٨.

المنصور القيام ببناء المدينة، وضرب اللبن، وحث الرجال على العمل، وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه [١]، وكان أبو حنيفة يُعد اللبن بقصبة، وهو أول من فعل ذلك، وتعلَّمه الناس منه، ثم اعتل وتوفي ببغداد – رحمه الله– سنة (١٥٠هـ) = (٧٦٧م) فدفن في مقبرة عتيقة، كانت قبل تأسيس مدينة المنصور، ثم دفنت فيها الخيزران [٢] زوجة المهدي العباسي،

---

(١) تاريخ بغداد، ٧٢/١ وفيه يعقِّب الخطيب البغدادي على الرواية بقوله: ((ولم يصح هذا من جهة النقل، والصحيح أنه توفي وهو في السجن .... قال ابن خارجة: دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فأبى عليه فحبسه، ثم دعا به يوماً فقال: أترغب عمَّا نحن فيه، قال: أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء، فقال له: كذبت، قال: ثم عرض عليه الثانية، قال أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء لأنه ينسبني إلى الكذب، فانْ كنت كاذباً فلا أصلح، وإنْ كنت صادقاً فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح، قال: فردَّه إلى الحبس)).

(٢) الخيزران (ت١٧٣هـ/٧٨٩م) كانت جرشية، روي عنها حديث مسند عن المهدي العباسي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: ((من اتقى الله وقَّاه الله كُلَّ شيء))، وكانت قد أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي، حجت في عهد الرشيد وأنفقت أموالاً كثيرة، الطبري، تاريخ، ٦٢١/٤ ؛ الخطيب البغدادي، ١٤/ ٤٣٠.

وأم موسى الهادي [١]، وهارون الرشيد[٢]، فسميت المقبرة باسمها (مقــبرة الخيزران).

وجعــل المنــصور مدينتــه مــدورة، قطــر دائرتهــا ميــل عــربي [٣]، أي ثلث فرسخ[٤]، وثلثه أربعة آلاف ذراع ؛ ليكون الساكن في وسطها وهو الخليفة على مسافات متساوية من جميع أجزائها وأطرافهــا، ولأنَّ حــصار المدينة المدورة أصعب من حصار المدينة المركَّنة والمضلَّعة، فلا يستطيع العدو أنْ يلوذ بركن ولا يلتزُّ [٥] بضلع، وإنما يبقى مستهدفاً بارزاً لحــراس الأبراج والأبواب وجنود الدفاع، تصيبه السهام والنار أينما وقف، وتنوشــه

---

(١) موسى الهادي بن محمد المهــدي بــن أبي جعفــر المنــصور (١٤٤-١٧٠هـ) = (٧٦١-٧٨٦م)، أبو محمد من خلفاء الدولة العباسية، وُلِّي بعد وفــاة أبيــه ســنة (١٦٩هـ)، مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر، كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة. الخطيــب البغدادي، ١٣/٢١-٢٢.

(٢) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٥٠-١٩٣هـ) = (٧٦٦-٨٠٩م)، أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية، وُلِّي الخلافة بعــد وفــاة أخيــه الهادي سنة (١٧٠هـ)، خلافته ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر. المــصدر نفــسه، ١٤/٥.

(٣) الميل: أربعة آلاف ذراع. المنجد في اللغة، ص٧٨٢.

(٤) فرسخ الطريق: ثلاثة أميال هاشميّة، وقيل اثنا عشر ألف ذراع، وهي تقريبــاً ثمانيــة كيلومترات. المرجع نفسه، ص ٥٧٦.

(٥) التز بالشيء: التصق به، تلزز الشيء: اجتمع وانضم بعــضه إلى بعــض. إبــراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ٢/٥٦٢.

نار النفط حيثما التزَّ والتصق، وكذلك كانت مدينة الحضر على وادي الثرثار[١]، وكثير من الحصون الآشورية [٢]، ولعل الهاشمية التي بناها السفاح، والهاشمية التي بناها المنصور، كانتا مدورتين كمدينة السلام، وقد ذكرنا أنَّ المنصور إنما أنشأ مدينته لتكون حصناً حصيناً له.

---

(١) الحضر: مدينة بإزاء تكريت في البرية، بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها، ويقال كان فيها ستون برجاً كباراً، وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر والى جانبه حمام، ومر بها نهر الثرثار، وكان نهراً عظيماً عليه قرى وجنان، ومادته من الهرماس نهر نصيبين، وتصب فيه أودية كثيرة، ويقال إنَّ السفن كانت تجري، فأما في هذا الزمان -الكلام للحموي- فلم يبقى من الحضر إلا رسم السور وآثار تدل على عظم وجلالة. معجم البلدان، ٢/٢٦٧-٢٦٨

(٢) نموذج لأحدى المدن الآشورية هي مدينة كالح التي أعاد بناءها الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق.م) والتي تمتاز بأهميتها الستراتيجية، حيث كان يحميها دجلة من الجانب الغربي، ومن الجنوب الزاب الأعلى، وكان قد شيّد لها سوراً ضخماً، مدعماً بالحصون وأبراج الدفاع، بلغ محيطه زهاء (٨) كم، وعمل زقورة المدينة (البرج المدرج) ومعابد المدينة وقصره الملكي. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، تحقيق جواد مطر وآخرون، (ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م) ص ٤٨٢ – ٤٨٣.

وقبل أنْ يأمر المنصور بحفر أسس مدينته، أمر منجمَين من منجميه -على عادته في اعتماده على أحكام التنجيم- وهما نوبخت وما شاء الله، أنْ يختارا وقتاً لوضع الأسس، فاختاراه من أسعد الأوقات عندهما[١]، فوضع المنصور أول لبنة من البناء بيديه وقال: ((بسم الله، والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، ابنوا على بركة الله)). [٢]

روى الخطيب البغدادي: أنَّ أبا جعفر المنصور تحرَّك من الهاشمية إلى بغداد، وأمر ببنائها ثم رجع إلى الكوفة بعد ((مائة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة))[٣] يعني السنة القمرية التي يؤرخ بها العرب.

وقد حدد اللواء محمد مختار باشا أول السنة (١٤٤) الهجرية باليوم الحادي عشر من إبريل أي نيسان، وعيَّن آخرها باليوم الثاني من مارت (آذار)[٤]، فإذا أضفنا إلى ذلك أربعة أشهر قمرية وخمسة أيام، بلغ التاريخ جمادي الأولى، وأوله عنده يوافق اليوم الثامن والعشرين من يوليه

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٨.

(٣) تاريخ بغداد، ١/٦٧.

(٤) التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، (ط١، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ١٣١١هـ) ص٧٣ وفيه أنَّ الثاني من آذار هو اليوم الأول من ذي الحجة لسنة (١٤٤هـ) وليس اليوم الأخير كما ورد في النص أعلاه.

(تموز) [١]، والخمسة الأيام توصلنا إلى اليوم الثاني من آب (أغسطس)، وهذا يعني أنَّ المنصور ابتدأ ببناء مدينته أوائل شهر آب من سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، والعادة في العراق أنه يبدأ البناء عند الاختيار في شهر من أشهر الصيف ومنها آب، غير إنَّ ابن واضح، المؤرخ البلداني، ذكر أنَّ المنصور اختط مدينته في شهر ربيع الأول سنة (١٤١هـ/٧٥٨م) وجعلها مدورة، ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها [٢]، وعلى هذا التاريخ يكون المنصور اختطها في شهر تموز سنة (٧٥٨م) على حسب الموازنة بين التاريخين، وإذا فصلنا بين تاريخ الاختطاط وتاريخ البناء بأيام، أو جعلنا البناء أوائل شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، يكون البدء في البناء في شهر آب أغسطس أيضاً، وهو من أشهر الصيف كما هو معلوم، وكما خالف ابن واضح في تاريخ إنشاء مدينة المنصور، كذلك خالف في تاريخ إنشاء الرصافة فجعله سنة (١٤٣هـ=٧٦٠م) [٣] كما سيأتي بيانه.

وروى الخطيب أيضاً: ((أنَّ المنصور فرغ من بناء بغداد ونزلها مع جنده، وسمَّاها مدينة السلام، بعد مائة سنة وخمس وأربعين سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام من الهجرة، واستتم حائط بغداد وجميع عملها بعد مائة سنة وثمان وأربعين سنة وستة أشهر وأربعة أيام من الهجرة)). [٤]

---

(١) المصدر السابق ص٧٣.

(٢) البلدان، ص٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩.

(٤) تاريخ بغداد، ١/٦٧.

وعلى هذا تكون مدة بنائها أربع سنوات وشهرين إلا يوماً واحداً، إلا أنَّ الخطيب البغدادي يقول: ((وفي سنة تسع وأربعين ومائة استتم بناء سور خندق مدينة السلام وجميع أمورها)) [١]، ولا نقاض بين القولين؛ لأنَّ السنة (١٤٨هـ) إذا زادت ستة أشهر، دخلت في سنة (١٤٩هـ).

وأمر المنصور ضمانة للحصانة أنْ يبنى لمدينة السلام باللبن سوران اثنان، تفصل بينهما أرض خالية من البناء تسمى (الفصيل)، وجعل عرض السور الأعظم من أسفله خمسين ذراعاً، ومن أعلاه عشرين ذراعاً [٢]، وقيل: إنَّ عرض السور من أسفله كان نحو عشرين ذراعاً [٣] والأول أشهر وأظهر، وقيل: بل كان عرضه من الأسفل تسعين ذراعاً بالذراع السوداء [٤] ثم يقل ثخنه حتى يصير في أعلاه خمسة وعشرين ذراعاً [٥]، وارتفاع السور الخارج ستين ذراعاً مع الشرفات [٦]، وارتفاع السور الداخل خمسة وثلاثين ذراعاً [٧]،

---

(١) المصدر السابق، ١/٦٧.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص٩.

(٣) الخطيب البغدادي، ١/٧٤.

(٤) ورد في هامش المخطوط الأصل (هي مائة وعشرون إصبعاً بقياسهم). أحاديث بغداد، ورقة رقم ١٧.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٧- ٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٨.

(٧) الخطيب البغدادي، ١/٧٤.

وكان يوضع في كُلِّ ساف من أسواف السور الكبير، مائة ألف لبنة، واثنتـــان وستون ألف لبنة من اللبن العظام. [١]

قال رباح البنَّاء وكان ممن يتولى بناء السور: ((فلما بنينا الثلث منه لقطنـــاه، فصيَّرنا الساف مائة ألف لبنة وخمسين ألف لبنة، فلمَّا جاوزنا الثلثين لقطناه فصيَّرنا الساف مائة ألف لبنة وأربعين ألف لبنة إلى أعلاه)). [٢]

وجعل المنصور للمدينة أربعة أبواب، كل بابين منها متقـــابلان، والطريـــق بينهما يقسم المدينة قسمين، فكانت مدينة السلام بـــالطريقين المتقـــاطعين أربعة أرباع، فالباب الشرقي الشمالي تـــسمى (بـــاب خراســـان)، و(بـــاب الدولة)[٣] لأنه يؤدي إلى طريق خراسان، ولأنَّ الدولة ظهرت في خراســـان، ويقابله من الجنوب الغربي باب الكوفة، ويلي باب خراسان من جهة الشرق باب البصرة، ويقابله من الشمال الغربي باب الشام [٤]، وشُيِّد للسور بين كُلِّ بابين ثمانية وعشرون برجاً، للدفاع والامتناع والاعتصام، إلا ما بـــين بـــاب البصرة وباب الكوفة فقد أنشيء تسعة وعشرون برجاً، وكان ارتفاع كُلِّ برج

---

(١) المصدر السابق، ١/ ٧١-٧٢.

(٢) المصدر السابق، ١/٧٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٢٩٩-٣٠٠.

(٤) ينظر: الخطيب البغدادي، ١/٧٢.

فوق السور خمس أذرع، وعلى السور كما ذكرنا، شُرف مفصَّلة كالأعمدة.[١]

وكان بين كلِّ باب منها إلى الباب الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء، وعلى كُلِّ باب منها بابا حديدٍ عظيمانِ، داخل وخارج، ولا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا جماعة رجال لضخامته، ويدخل الفارس بالعلم، والرامح بالرمح الطويل من غير أنْ يميل الأول العلم، ولا أنْ يثني الثاني رمحه [٢]، ووضع المنصور في باب خراسان الخارج باباً جيء به من الشام، وقيل: إنه من عمل الفراعنة، وفي باب الكوفة باباً جيء به من الكوفة من عمل خالد بن عبد الله القسري [٣] والي الكوفة أيام هشام بن عبد الملك، وأمر بصنع باب لباب الشام، فصنع ببغداد، وكان أضعف الأبواب [٤]، وسكت المؤرخون عن الباب الذي وُضِع في باب البصرة، ولعله وُضِع فيه أحد الأبواب الخمسة التي جلبها من واسط.

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ١/٧٣-٧٤.

(٢) اليعقوبي، البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م) ص١٠

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد،البجلي ثم القسري، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي، ولي مكة سنة (٨٩هـ)، أمه نصرانية، وكان لجده يزيد صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان خالد معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، كانت وفاته في (١٢٦هـ/٧٤٣م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) الخطيب البغدادي، ١/٧٥.

ويرد في أخبار بغداد ذكر باب التبن، وباب حرب، وباب الأنبار، وباب قطربل، وباب الشعير، وباب الحديد، وباب محوّل، وغير ذلك من أبواب بالجانب الغربي، وكانت منافذ وطرقاً ومحلات خارج مدينة المنصور وليست من أبوابها، وأغرب من ذلك أنّ(باب الشام) الذي هو أحد أبواب مدينة المنصور كما ذكرنا آنفاً، يقول فيه مؤلف متأخر العصر ما هذا نصه: ((باب الشام محلة كانت بالجانب الغربي، قلت: وهي الآن قرية صغيرة بالخالص [١] قريبة من الرصافة)). [٢]

وكان فوق كلِّ عقد من عقود أبواب السور مجلس له درج على السور، يصعد إليه من تلك الدرج، وعلى كُلِّ مجلس قبة شاهقة عظيمة، سمكها أي ارتفاعها خمسون ذراعاً، وفيها زخرف ونقش، وعلى رأس القبة تمثال تديره الريح[٣]، وحول القبة مجلس ومرتفقات، يجلس الجالس فيها فيشرف على

---

(١) الخالص: اسم كورة عظيمة في شرقي بغداد، ذكرها الحموي بذلك وقال: هذا اسم محدث لم أجده في كتب الأوائل ولا تصنيف وإنما هو اليوم مشهور. معجم البلدان، ٣٣٩/٢

والخالص قضاء في العراق (لواء ديالى) فيه ناحية بني سعد وناحية المنصورية.

فردينانتوتل، المنجد في الأدب والعلوم، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت) ص١٧٢.

(٢) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط١، دار الجيل،بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ١٤٤/١.

(٣) الخطيب البغدادي، ٧٤/١.

نواح كثيرة، وكان يصعد إلى هذه القباب ركوباً على الدواب عــلى عقــود مبنية بعضها بالجص، وبعضها بالآجر، وبعضها باللبن العظام، وقد عملت آزاجاً[١]، بعضها أعلى من بعض، فداخل الآزاج للرابطة والحرس وظهورها عليها المصعد إلى القباب التي على الأبواب، وعلى المصعد أبواب تغلــق وتفتح.[٢]

فكان أبو جعفر المنصور إذا أحب النظر إلى الماء وإلى مَنْ يقبل من ناحيــة خراسان، جلس في قبة باب خراسان، وإذا أحب النظر إلى الأرباض[٣] وما والاها، جلس في قبة باب الشام، وإذا أحب النظر إلى الكرخ، ومَنْ يُقبل من تلك الناحية، جلس في قبة باب البصرة، وإذا أحــب النظــر إلى البــساتين والمزارع، جلس في قبة باب الكوفة.[٤]

وبنى المنصور لنفسه قصراً في وسط مدينته، وسمَّاه قصر الذهب، وســمَّى بابه باب الذهب، وبنى المسجد الجامع إلى جانبه ملاصقاً له[٥]، وكــان في

---

(١) آزاج: الأزج: بيتاً يبنى طولاً. لسان العرب، ٢٠٨/٢ مادة (أزج).

(٢) اليعقوبي، البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م) ص١١

(٣) الأرباض: الربض: وسط الشيء، وأساس البناء، وما مــسَّ الأرض مــن الــشيء، والزوجة، وجماعة الشجر الملتف. وكذلك الربض: مأوى الغنم، وغيرهــا مــن الدواب، وما ولي الأرض من البعير، وغيره. المعجم الوسيط، ٦٧٠/١ ربض.

(٤) ينظر: الخطيب البغدادي، ٧٥/١.

(٥) اليعقوبي، البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م) ص١١

صدر قصر المنصور إيوان، طوله ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وفي صدر الإيوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وارتفاعه عشرون ذراعاً، وسقفه قبة، وعليه مجلس مثله، فوق القبة الخضراء، وارتفاعه إلى أول حد عقد القبة عشرون ذراعاً، قال الخطيب البغدادي: ((فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعاً))، وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس في يده رمح. (١)

وكانت مساحة قصر المنصور أربعمائة ذراع في أربعمائة ذراع، ومساحة المسجد مائتين في مائتين، وقد بُني المسجد باللبن والطين كما ذكر الخطيب (٢)، والتنبيه على أنه بني باللبن والطين، يعني أنَّ قصر المنصور بني بالآجر أو بالآجر واللبن في الأقل، وأساطين (٣) المسجد الخشب، كانت كل إسطوانة منها قطعتين معقبتين بالعقب والغرّاء وضبّات الحديد إلا خمساً أو ستاً عند منارة الجامع، فقد كانت الإسطوانة قطعاً ملفقةً مدورةً من خشب الأساطين.

ولم يزل المسجد الجامع بمدينة المنصور على حاله إلى وقت هارون الرشيد، فأمر بنقضه سنة (١٩٢هـ/٨٠٧م)، وأعاد بناءه بالآجر والجص،

---

(١) تاريخ بغداد، ٧٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٧/١.

(٣) أساطين جمع إسطوانة، وتعني العمود أو السارية، وفي الهندسة جسم صلب ذو طرفين متساويين على هيئة دائرتين متماثلتين تحصران سطحاً ملفوفاً بحيث تمكن متابعته بخط يتحرك موازياً لنفسه وينتهي طرفاه في محيطي هاتين الدائرتين، وكل جسم أو شيء ذي شكل إسطواني يسمى إسطوانة أيضاً. المعجم الوسيط، ٣٧/١.

فَفُعل ذلك وكتب عليه اسم الرشيد، وذكر أمره ببنائه، واسم البنَّاء والنجَّـار وتاريخ ذلك، قال الخطيب: ((وهو ظاهر على الجدار خارج المسجد ممـا يلي باب خراسان إلى وقتنا هذا)). (١)

وفي سنة (٢٦٠هـ) أو سنة (٢٦١هـ) في خلافة المعتمـد عـلى الله (٢)، أمـر الأمير مفلح التركي أنْ يضاف ديوان المنصور إلى المسجد، فقـام بـذلك صاحبه المعروف بالقطَّان، فسُمِّيت دار القطان، وجُعلت مصلى للناس (٣)، ثم زاد الخليفة المعتضد بالله (٤) قصر المنصور إلى الجامع، ووصـله بـه، وفتح بينهما في الجدار سبعة عشر طاقاً، منها إلى الصحن ثلاثة عشر، وإلى الأروقة أربعة، وحوَّل المنبر والمحراب والمقصورة إلى المسجد الجديد، والسبب في ذلك أنه أُخبر بأنَّ مسجد مدينـة الـسلام يـضيق بالمـصلين،

---

(١) تاريخ بغداد، ١٠٨/١.

(٢) المعتمد على الله (٢٢٩-٢٧٩هـ) = (٨٤٣-٨٩٢م) أحمد بن المتوكـل عـلى الله جعفر بن المعتصم، أبو العباس، خليفة عباسي ولد بسامراء، وبويع يـوم الثلاثـاء لأربع عشر بقين من رجب سنة (٢٥٦هـ)، دخل بغداد سنة (٢٦٢هـ)، ومات فيهـا عام (٢٧٩هـ) فجأة وحمل إلى سُرَّ من رأى فدفن فيها، كانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنةً وأيام. المصدر نفسه، ٦١/٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٠٨/١.

(٤) المعتضد بالله (٢٤٢-٢٨٩هـ) = (٨٥٧-٩٠٢م) أحمد بن طلحة بن جعفـر، أبـو العباس، خليفة عباسي، ولد ونشأ ومات في بغداد، وروي أنه ولد في سُرّ من رأى، بويع عام (٢٧٩هـ). المصدر نفسه، ٤٠٤/٤.

فيضطرهم الضيق إلى الصلاة في المواضع التي لا تجوز في مثلها الصلاة، فأمر بالزيادة فيه من قصر المنصور على نحو ما ذكرنا، فبُني مسجد على مثال المسجد الأول في مقداره أو نحوه، ثم فتح في صدر المسجد العتيق، ووصل به، فاتسع به الناس، وكان الفراغ من بنائه في سنة (٢٨٠هـ). (١)

قال أبو بكر الخطيب: ((مَنْ حضر الجمعة بمدينة السلام عظَّم الله في قلبه محل الإسلام؛ لأنَّ شيوخنا كانوا يقولون: يوم الجمعة ببغداد كيوم العيد في غيرها من البلاد)). (٢)

ونقل الخطيب عن بعضهم أنَّ القاضي أبا تمام الزيني (٣) كان يصلي في أيام الجمع على باب داره الراكبة لدجلة بباب خراسان، والصفوف مادة من

---

(١) المصدر السابق، ١/١٠٨.

(٢) المصدر السابق، ١/٤٧.

(٣) أبو تمام الزيني، الحسن بن محمد بن عبد الوهاب... بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كان يتولى نقابة البصرة والقضاء بها، قدم بغداد مع معز الدولة أحمد بن بويه، واشترى الدار الشاطية بباب خراسان بأربعة وعشرين ألف ديناراً، وقُلّد نقابة الهاشميين ببغداد، وبقي فيها تسعاً وعشرين سنةً، وفاته في سنة (٣٧٢هـ). الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٢٩٧م)، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ١٢/١٤٣-١٤٤.

جامع المنصور إلى ذلك المكان، والصلاة قائمة بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود والنهوض والقعود. (١)

وقال أبو الحسين محمد بن الحسن بن محفوظ، من رجال القرن الرابع: ((كنت أمضي مع والدي إلى المسجد الجامع بمدينة المنصور لصلاة الجمعة، فربما وصلنا إلى باب خراسان في دجلة، وقد ضاق الوقت وقامت الصلاة وامتدت الصفوف إلى الشاطئ فنصعد ونفرش إلى الشميزية ونصلي)). (٢)

وحُفر حول مدينة المنصور كما يدور السور خندق عميق عريض، بُني بالآجر والصاروج (٣)، وأُجري فيه الماء من نهر كرخايا وشُيِّد له حائط يشبه السور. (٤)

قال الخطيب البغدادي: ((في سنة تسع وأربعين ومائة استتم بناء سور خندق مدينة السلام وجميع أمورها)) (٥)، وذكر بعض المؤرخين مسناة (٦) الخندق وهي مبنية بالآجر والصاروج وبتقنية عالية. (٧)

---

(١) تاريخ بغداد، ٤٨/١.

(٢) المصدر السابق، ٤٨/١-٤٩.

(٣) الصاروج: النورة بأخلاطها، تُطلى بها الحياض والحمامات. لسان العرب، ٣١٠/٢ مادة (صرج) ؛ يذكر الدكتور مصطفى جواد في الهامش أنَّ الصاروج هو مادة تشبه السمنت في عصرنا. الورقة: ٢٢

(٤) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٨.

(٥) تاريخ بغداد، ٦٧/١.

(٦) المُسَنَّاة: ضفيرة تُبنى للسيل لتردَّ الماء، سُميت مُسَنّاَة لأنَّ فيها مفاتح للماء بقدر ما تحتاج إليه. لسان العرب، ٤٠٣/١٤ مادة (سنا).

(٧) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٨.

وجعل المنصور لأبواب مدينته أربعة دهاليز[١] عظاماً، كلها آزاج أي عقود، وطول كل دهليز ثمانون ذراعاً، كلّها معقودة بالآجر والجص، فــإذا دخــل الداخل من الدهليز يميل يسرة الذي على الفــصيل وافى رحبــة مفروشــة بالحصى ثم دهليز أعلى السور الأعظم عليه بابا حديدٍ جليلان عظــيمان، لا يغلق كل باب ولا يفتحه إلا جماعة رجال[٢]، والأبواب الأربعة كلها عــلى ذلك، فإذا دخل من دهليز السور الأعظم سار في رحبة لها باب تــؤدي إلى طاقات[٣] معقودة بالآجر والجص فيها كواء[٤] رومية يدخل منها الــشمس والضوء، ولا يدخل منها المطر، ولكُلِّ باب من الأبواب الأربعة طاقات.[٥]

---

(١) الدهليز: ما بين الباب والدار. (فارسي معرب) لسان العرب، ٣٤٩/٥ مادة (دهلز).

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٨ وفيه:(وافى رحبة مفروشة بالصخر).

(٣) طاقات: الطاق: ما عطف من الأبنية والجمع الطاقات، والطوق ما استدار بالــشيء، والجمع أطواق. لسان العرب، ٢٣١/١٠ مادة (طوق).

(٤) الكواء: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه. المــصدر نفــسه، ٢٣٥/١٥ مادة (كوي).

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٨ وفيه أن هذه الطاقات كان فيها منازل الغلمان.

ومما قدمنا يظهر أنَّ الأبواب العظيمة المحكمة المقدم وصفها، كانــت في السور الأعظم، وعليه كان الاعتماد في حفظ بغداد أيام الاعتصام والــدفاع والمقاومة، ورد عادية الحصار.

وكان في وسط المدينة رحبة، وفي وسط الرحبة بنى قصر الذهب، ولــيس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لأحد إلا داراً من ناحية بــاب الــشام، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجــص، يجلــس في الــدار صاحب الشرطة وفي السقيفة صاحب الحرس(١)، وحول الرحبة كما تــدور منازل أولاد المنصور الأصاغر ومن يُقرِّب من خَدَمَته من عبيده وبيت المال، وخزانة السلاح، وديوان(٢) الرسائل، وديوان الخراج (٣)، وديوان الخــاتم(٤)،

(١) المصدر السابق، ص٩ وفيه إلى جانب القصر المسجد الجامع.

(٢) الديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطــاء، وأول مــن دوَّن الديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لسان العرب، ١٦٤/١٣ مادة (دون).

(٣) الخراج: الأتاوة، وأصله ما يخرج من غلَّة الأرض (المال المضروب على الأرض). المنجد، ص١٧٣.

(٤) الخاتم: الختم هو الطبع على الشيء... ولا يكون إلا بعد بلــوغ آخــره، والخــاتم مشتق منه لأنَّ بــه يختــم. ابــن زكريــا، أبــو الحــسين أحمــد بــن فــارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ٢٤٥/٢ مادة (ختم).

وديوان الجند، وديوان الحوائج، وديوان الأحـــشام [١]، وديـــوان النفقـــات، وديوان الصدقات. [٢]

وقسَّم المنصور مدينته على شوارع تتفرَّع من رحبة المركز، وسماها السكك (جمع السكة) [٣]، وكان يفصل بين الرحبة المركزية وسكك المدينة، السور النازل وطريق دائر.

قال الخطيب البغدادي: ((عمل المنصور لمدينته سورين وفصيلين، بين كُلِّ بابين فصيلان، والسور الداخل أطول من الخارج، وأمر أنْ لا يسكن تحت السور الطويل الداخل أحد، ولا يبني منزلاً، وأمر أنْ يبنى في الفصيل الثاني مع السور النازل لأنه أحصن للسور)). [٤]

أمَّا سكك مدينة المنصور التي سكن الناس الذين اختارهم المنصور فيها فمن باب البصرة إلى باب الكوفة سكة الشرطة، وسكة الهيثم، وســـكة المطبق، وفيها السجن الأعظم الذي بناه المنصور وأحكم ســـوره، وســـكة النساء، وسكة جرجس [٥]، وسكة الحسين، وسكة العباس، وسكة غـــزوان،

---

(١) الأحشام: حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه، مـــن عبيد أو أهل أو جيرة. المعجم الوسيط، ٣٦٩/١ حشم.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٩.

(٣) السكة: الطريق المستوي. لسان العرب، ٤٣٩/١٠ مادة (سكك).

(٤) تاريخ بغداد، ٧٣/١.

(٥) جرجس كلمة تعني البق أو البعوض. لسان العرب، ٣٧/٦ مادة (جرجس).

وسكة أبي حنيفة، والسكة الضيقة وغيرها [١]، ومن باب البصرة إلى باب خراسان سكة الحرس، وسكة النعيمية، وسكة سليمان، وسكة الربيع، وسكة مهلهل، وسكة شيخ ابن عميرة، وسكة المرورودية، وسكة واضح، وسكة السقائين، وسكة ابن بريهة، وسكة أبي أحمد، والدرب الضيق [٢]، ومن باب الكوفة غالى باب الشام سكة العكِّي، وسكة أبي قرَّة، وسكة عبدوية، وسكة السميدع، وسكة العلاء، وسكة نافع، وسكة أسلم، وسكة منارة [٣]، ومن باب الشام إلى باب خراسان سكة المؤذنين، وسكة دارم، وسكة إسرايل، وسكة الحكم بن يوسف، وسكة سماعة، وسكة صاعد مولى أبي جعفر، وسكة الزيادي، وسكة غزوان. [٤]

والظاهر أنَّ السكك لا تتجاوز عدتها ثمانياً وأربعين سكةً، قال ابن واضح: ((وفي كُلِّ سكة من هذه السكك جُلَّة القُوَّاد الموثوق بهم في النزول مع المنصور، وجُلَّة مواليه، ومَنْ يحتاج إليه في الأمر المهم، وعلى كُلِّ سكة من طرفيها الأبواب الوثيقة، ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيها دار الخلافة؛ لأنَّ حوالي سور الرحبة كما يدور الطريق [٥]، وبنى المنصور في

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٩ وفيه سكة سرجس بدلاً من سكة جرجس.

(٢) المصدر نفسه، ص٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٩-١٠ وفيه إنَّ هذه السكك بين الطاقات والطاقات داخل المدينة وداخل السور.

(٥) المصدر نفسه، ص١٠.

الطريق الذي بين باب السور الأعظم ودهليزه وباب السور النازل المطبــق بدار الخلافة طاقات معقودة بالآجر والجص فيه كوى رومية يدخل منهــا الشمس والضوء ولا يدخل منها (المطر)[١] وفيها منازل الغلمان، كما أنــه بنى لكُلِّ باب من أبواب السور الأربعة طاقات.[٢]

وحفر المنصور سرداباً تحت الأرض طوله فرسخان أي زهاء ســتة عــشر كيلو متراً، أعده للهرب إنْ حاصره عدوه يوماً مــا، ودخــل عليــه مدينتــه الحصينة.[٣]

وقسم المنصور الأرباض حول مدينته أربعة أرباع، وقلَّد للقيام بكُــلِّ ربــع رجلاً من المهندسين، وأعطى أصحاب كُلِّ ربع مبلغ ما يصير لصاحب كُلِّ قطيعة من الذرع، ومبلغ الذرع للأسواق في كُلِّ ربض، قلَّد الربع من بــاب الكوفة إلى باب البصرة، وباب محوّل والكرخ وما اتصل بها كله المــسيب ابـــن زهـــير[٤]، والربيـــع مـــولاه[٥]، وعمـــران بـــن الوضـــاح

(١) المطر: لم تذكر في المخطوط. الورقة ٢٥.

(٢) اليعقوبي، البلدان، (طبع ليدن، ١٨٩٠م،)، ص١٠

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٧.

(٤) المسيب بن زهير بن عمرو، أبو مسلم الضبي، من رجالات الدولة العباســية، وولي شرطة بغداد أيام المنصور والمهدي والرشيد، وقد كان ولي خراسان أيام المهدي، وفاته سنة (١٧٥هـ) بمنى فدفن أسفل العقبة. الخطيب البغدادي، تــاريخ بغــداد، ١٣/١٣٧.

(٥) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروه، واسم أبي فروه كيــسان مــولى الحــارث الحفار مولى عثمان بن عفان، كان الربيع حاجب أبي جعفر ومولاه ثم صار وزيره

المهندس، والربع من باب الكوفة إلى باب الشام، وشارع طريق الأنبار إلى حد ربض حرب بن عبد الله [(١)]، سليمان بن مجالد، وواضحاً مولاه، وعبد الله ابن محرز المهندس، والربع من باب الشام إلى ربض حرب بن عبد الله وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام وما اتصل بذلك إلى شاطئ دجلة، حرب بن عبد الله، وغزوان مولاه، والحجاج بن يوسف المهندس، ومن باب خراسان إلى شاطئ دجلة محاذياً لها إلى موضع يعرف بالبغيين وباب قطربل، هشام بن عمرو التغلبي [(٢)]

ثم حجب المهدي، وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى، ومن ولده الفضل حجب هارون ومحمدا المخلوع، وابنه عباس بن الفضل حجب محمد الأمين، والربيع بن يونس وزر للمنصور والهادي ولم يوزر للمهدي، ومات أول سنة ١٧٠هـ. المصدر نفسه، ٨/٤١٤.

(١) حرب بن عبد الله البلخي الراوندي (ت ١٤٧هـ/٧٦٤م) من أكابر قواد المنصور، كان يتولى شرطة بغداد، ثم ولي شرطة الموصل، سيَّره المنصور لقتال الترك فقُتل،ومحلة الحربية في بغداد منسوبة إليه. الزركلي، الأعلام، ٢/١٧٢-١٧٣.

(٢) هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي، يعرف بصاحب السند، ولاه عليها المنصور العباسي سنة (١٥١هـ)، فتح كشمير والملتان وقندهار، وبنى في هذه مسجداً، استمرت ولايته ست سنوات، وفاته بعد (١٥٧هـ/٧٧٤م). الزركلي، الأعلام، ٨/٨٧.

وعمارة بن حمزة [1] وشهاب بن كثير المهندس، ووقع إلى كُلِّ أصحاب ربع ما يصير لكُلِّ رجل من الذرع ولمن معه من أصحابه، وما قدَّره للحوانيت في كُلِّ ربض، وأمرهم أنْ يوسعوا في الحوانيت ليكون في كُلِّ ربض سوق جامعة تجمع التجارات، وأنْ يجعلوا في كُلِّ ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما تعدل به المنازل، وأنْ يسمُّوا كُلَّ درب باسم القائد النازل فيه، أو الرجل النبيه الذي ينزله، أو أهل البلد الذين يسكنونه، وحدَّ لهم أنْ يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً بالذراع السوداء، ويجعلوا الدروب ستة عشر ذراعاً [2]، وقيل: إنَّ طرق المدينة لم تكن واسعةً، فأمر المنصور في سنة (١٥٧هـ) بتوسيع طرق المدينة وأرباضها، ووضعها على مقدار أربعين ذراعاً، وأمر بهدم ما شاع من الدور عند ذلك القدر [3]، وأنْ يبتنوا في جميع الأرباض والأسواق والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفي به في كُلِّ ناحية ومحلة، وأمرهم جميعاً أنْ يجعلوا من

---

(١) عمارة بن حمزة بن ميمون (ت١٩٩هـ/٨١٤م)، من ولد عكرمة مولى ابن عباس، كاتب، من الولاة الأجواد الشعراء، كان المنصور والمهدي يرفعان قدره، جمع له بين ولاية البصرة وفارس والأحواز واليمامة والبحرين، له ديوان رسائل، والرسالة الماهانية، ورسالة الخميس. المرجع السابق، ٥/٣٦-٣٧.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص١١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٩.

القطائع التي أقطعها القواد والجند ذرعاً معلوماً للتجار يبنونـــه وينزلونـــه، ولسوقة الناس وأهل البلدان. [١]

وإذ كان لمدينة المنصور سوران، خارج وهو الأعظم وداخل وهو الأصغر، لزم أنْ يكون لها ثمانية أبواب داخلة: أربعة في السور الأعظم، وأربعـــة في السور النازل، وإذا أضفنا أبواب الدهاليز الداخلة، زادت عـــدة الأبـــواب، وهكذا كانت مدينة المنصور محصنة محكمة الأبواب منيعـــة، ولمَّـــا تـــم بناؤها، قال المنصور لبعض منجميه: (خذ الطالع)، فنظر في طالع المدينـــة وكان المشتري في القوس، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول زمانهـــا، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وافتقار الناس إلى ما فيها، ثم قال له: وأُبشِّرك يا أمير المؤمنين -أكرمك الله- بخلَّة أخرى من دلائل النجـــوم: لا يموت في مدينتك خليفة من الخلفاء أبداً، فتبسَّم المنصور لذلك ثم قـــال: الحمد لله، ذلك فضل الله، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. [٢]

وكان الذين هندسوا بغداد عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف، وعمران بن الوضاح، وشهاب بن كثير، بحضرة نوبخت، وإبراهيم بن محمد الفزاري، والطبري، المنجمين أصحاب الحساب [٣]، وقد قدمنا ذكر هؤلاء في الكلام على عمارة أرباض مدينة السلام.

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٦٧-٦٨.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٠.

وكانت النفقة على بناء مدينة السلام بما فيها من الخندق والسورين والفصلان والأبواب والأسواق والجامع وقصر الـذهب وغيرهـا، أربعـة ملايين درهم وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهماً، ومقدار ذلك من الفلوس في ذلك الزمان مائة مليون فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وقيل: إنَّ النفقـة كانت ثمانية عشر مليون درهم [١]، والمبالغة ظاهرة في التقدير الثاني؛ وذلك لأنَّ الراز أي البنَّاء كان يعمل بقيراط [٢] إلى خمس حبات، والروزكاري أي الفاعل كان يعمل كُلَّ يوم بحبتين إلى ثلاث حبـات، وكانـت حاجـات المعاش رخيصة في أيام المنصور.

قال داود البخاري [٣]: ((رأيت ببغداد في زمن أبي جعفر المنـصور كبـشاً بدرهم، وحملاً أي خروفاً بأربعة دوانيق، والتمر ستين رطلاً بدرهم، والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم، والسمسم ثمانية أرطال بدرهم، والرجل يعمل كُلَّ

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٦٩-٧٠.

(٢) القيراط: جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عُشره في أكثر الـبلاد، وأهـل الـشام يجعلونه جزء من أربعة وعشرين. لسان العرب، ٧/٣٧٤ مادة (قرط).

(٣) داود بن صعير بن شبيب، أبو عبد الرحمن البخاري، سكن بغـداد وحـدث عـن الأعمش وأبي عبد الرحمن النوا الشامي، بقي إلى سنة ثلاثة وثلاثـين ومـائتين. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بـن حجـر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، لـسان الميزان، تحقيق دائرة المعـارف النظاميـة / الهنـد،(ط٣، مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ٢/٤١٩.

يوم في السور بخمس حبات، وقال بعض الناس: كانت في تِكَّتي [(١)] قطعة نقد فسقطت على ظهر قدمي فأحسست بها فاشتريت ستة مكاكيك من دقيق الأرز [(٢)]، والمكاكيك جمع مكوك وهو مكيال للحبوب مقداره ثلاث كيلجات، والكيلجة مَنٌّ وسبعة أثمان مَنٍّ قديم، والمَنُّ رطلان قديمان، والرطل اثنتا عشرة أوقية قديمة، والأوقية أستار وثلث أستار، والأستار أربعة مثاقيل ونصف مثقال، والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ستة دوانيق، والدانق قيراطان، والقيراطان طسّوجان، والطسّوج حبتان، والحبة سدس ثمن الدرهم، أي جزء واحد من ثمانية وأربعين جزءً من الدرهم)). [(٣)]

وإنما قَلَّت النفقات على بناء بغداد لأنَّ المنصور كان يدنِّق ويداقّ في الحساب، ويناقش إلى الدانق، ولذلك لقَّبه أعداؤه بالدوانيقي، قال خالد ابن الصلت -وكان قد ولاه المنصور بناء ربع من أرباع المدينة- لمَّا فرغت

---

(١) التِّكةُ: رباط السراويل. لسان العرب، ٤٠٦/١٠ مادة (تكك).

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٠/١.

(٣) لسان العرب، ٤٩٠/١٠ مادة (مكك)، ويضيف: الكرُّ ستون قفيزاً، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات ؛ وكذلك ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، النقود والمكاييل والموازين، تحقيق د. رجاء محمود السامرائي، (دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق) ص ٣٥- ٣٦.

من ذلك الربع، رفعت إليه حساب النفقة عليه فعدَّها هو بنفسه فبقي عــليَّ خمسة عشر درهماً، فحبسني بها في حبس الشرقية أياماً حتى أديتها. (١)

وحدَّث الفضل بن الربيع أنَّ المنصور لمَّا فرغ من بناء قصره قــصر الذهب في مدينته مدينة السلام، دخل فطاف فيــه واستحــسنه واســتنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير أنه استكثر ما أنفق عليه، واحتوى الخبر على شــك المنصور في النفقة ثم اتخذ طاقاً من طاقاته مقياساً وحسب النفقة على مواد بنائه وأجرة الفعلة حتى أخرج زيادة ستة آلاف درهم من النفقة المنفقة على القصر، فطالب بها المسيب بن زهير متولِّي البناء، واعتقله في القصر ولــم يطلقه إلا بعد أنْ أداها إليه. (٢)

وهذا الخبر من أغرب ما حُكي من حرص الخلفاء على أموال الدولة وحسن احتيالهم لمعرفة الخونة في المال المحتحسنين له، إلا أنَّ المنصور بالغ في ذلك، فكان أبخل العباسيين، والبخل أحيانــاً يكــون ســبباً في الحــروب والكروب في دنيا هؤلاء إنْ كان طبعاً، وقد أبان المنصور مَرَّة عــن ســبب بخله، قال ذات يوم: ((لولا أنَّ الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينهما، ما بِتُّ ليلة وأنا أحرز منه ديناراً ولا درهماً لما أجد لبــذل المال من اللذة)). (٣)

---

(١) تاريخ الطبري، ٤/٤٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٤٨١.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٥٣٢

وحكي أنه ولّي رجلاً جبايةً في باروسما من أعمال بغداد أيامئذ فلمَّا أتم عمله عاد إلى المنصور، فأراد المنصور أنْ يختلق عليه حجة يحرمه حقَّ سعيه، فقال للرجل: أشركتك في أمانتي ووليتك فيئاً من فيء المسلمين فخنت، فقال الرجل: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، ما صحبني من ذلك شيء إلا درهم منه صررته في كُمِّي [١]، فقال له المنصور: ما أظنُّك إلا صادقاً، هات درهمنا، فأخذه منه ووضعه تحت فراشه. [٢]

وهذه الأخبار على ما فيها من المبالغات والزخرف تدل على أنَّ إدارة المنصور لأمور المال كانت إدارة محكمة حكيمة، وربما كانت سبباً من أسباب إنجاحه وإصلاحه وقوّة سلطانه، فإنَّ الإيالة [٣] الحسنة لأموال الدولة من شروط صلاحها.

وجعل المنصور على الأبواب الداخلة من مدينته الستور والحجاب ورتب على كُلِّ باب قائداً من قواده في ألف جندي، وكان لا يدخل من تلك

---

(١) كمّي: كمى الشيء وتكمّاه ستره، كمى الشهادة أي كتمها. لسان العرب، ٢٣١/١٥ مادة (كمى).

(٢) تاريخ الطبري، ٥٢٥/٤. وفيه: فوضعه تحت لبده فقال: ما مثلي ومثلك إلا مثل مجير أم عامر، قال: وما مجير أم عامر ؟ فذكر قصّة الضبع ومجيرها، قال: وإنما غالظه أبو جعفر لئلا يعطيه شيئاً.

(٣) الإيالة: السياسة، فلان حسن الإيالة وسيء الإيالة. لسان العرب، ٣٢/١١ مادة (أول).

الأبواب إلا الراجل حتى أعمامه إلا داود بن علي العباسي [1] فإنه كان مصاباً بالنقرس [2]، وإلا ابنه محمداً المهدي، وكان الفراشون يكنسون رحاب المدينة ويُحمل التراب إلى خارج المدينة [3]، فقال له عمّه عبد الصمد [4]: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أنْ أنزل داخل الأبواب، فلم يأذن له وأصرَّ على أن يمشي قبل وصوله إلى أبواب الرحبة، فقال عبد الصمد:

---

(١) داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٨٠ -١٣٣هـ) = (٧٠٠ - ٧٥٠م) أبو سليمان، أمير من بني هاشم، عم السفاح العباسي، كان خطيباً فصيحاً من كبار القائمين بالثورة على بني أمية، ولّاه السفّاح إمارة الكوفة ثم عزله، وولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، أقام في المدينة حتى وفاته. الزركلي، الأعلام، ٢/ ٣٣٣.

(٢) النقرس: داء معروف يأخذ في الرِجْل، في المفاصل. لسان العرب، ٦/٢٤٠ مادة (نقرس).

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٧.

(٤) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (١٠٤- ١٨٥هـ) = (٧٢٢ -٨٠١ م) وهو عم المنصور، كان عامله على مكة والطائف سنة (١٤٧هـ)، ثم ولي المدينة، عزله المهدي سنة (١٥٩هـ) وولاه الجزيرة سنة (١٦٢هـ)، ثم عزله سنة (١٦٣هـ)، وحبسه إلى سنة (١٦٦هـ) وأخرجه ثم ولاه دمشق ثم عزله، وعمي آخر عمره، وفاته في (١٨٥هـ) صلى عليه هارون الرشيد ودفن ليلاً بباب الروان. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١/٣٧ ؛ الزركلي، الأعلام، ٤/١١.

((عِرني يا أمير المؤمنين بعض بغال الروايا التي تصل إلى الرحاب))، فقال المنصور للربيع حاجبه: ((يا ربيع بغال الروايا تصل إلى رحابي ؟)) فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: ((تتخذ الساعة قني [١] بالساج من باب خراسان حتى تجيء إلى قصري)) وأمر بان تُمد قناة من نهر دجيل الآخذ ماءه من دجلة، وقناة ثالثة من نهر كرخايا الآخذ من نهر عيسى، وجرَّهما إلى مدينته تحت الأرض في عقود قوية مبنية من أعلاها بالآجر والجص والنورة، ومهندسة أحسن هندسة، وكانت كل قناة تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب وتجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها. [٢]

وقيل: إنَّ الذي شكا إلى المنصور صعوبة المشي في المدينة عليه هو عمه عيسى بن علي [٣] وأنه قال له: ((يا أمير المؤمنين إنَّ المشي يشق علي من باب الرحبة إلى القصر وقد ضَعُفت)) فقال المنصور:

---

(١) القنيّ: جمع قناة وهي الآبار التي تُحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض. لسان العرب، ١٥/ ٢٠١ مادة (قنا).

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٨.

(٣) عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي (٨٣ – ١٦٤هـ) = (٧٠٢ - ٧٨٠م) من علماء العباسيين، وهو عم السفاح والمنصور، كان ناسكاً معتزلاً الأعمال السلطانية، قال الرشيد: كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا. الزركلي، الأعلام، ١٠٥/٥.

((فتُحمَل في محفَّةٍ [١]))، قال عيسى: ((إنِّي أستحي مــن النــاس)) قــال المنصور: ((وهل بقي أحد يستحيا منه))، قال عيسى: ((يا أمير المــؤمنين فأنزلني منزلة راوية من الروايا))، قال: ((وهل يدخل المدينة راوية أو راكب ؟))، وأمر الناس بتحويل أبوابهم إلى وراء مساكنهم، فكان لا يدخل الرحبة أحد إلا ماشياً. [٢]

وقد ذكر بعض المؤرخين أنَّ أبا جعفر المنصور كان معجباً بمحادثة محمد ابن جعفر بن عبيد الله بن عباس، وكان الناس لعظم قدره عنــد المنــصور، يفزعون إليه في الشفاعات وقضاء الحاجات، فثقل ذلك عــلى المنــصور فحجبه مرة ثم تتبعته نفسه، فحادث الربيع حاجبه فيه وقال: إنه لا صــبر لي عنه، لكني قد ذكرت شفاعاته، فقال الربيع: أنــا أشرط عليــه أنْ لا يعــود، فكلَّمه الربيع، فقال: نعم، فمكث أياماً لا يشفع، ثم وقف له قوم من قــريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور، فسألوه أنْ يأخذ رقــاعهم، فقــصَّ عليهم القصة، فضزعوا إليه وسألوه، فقال: أمَّا إذا أبيتم فإني لا أقبضها ولكن هلمّوا أنْ جعلوها في كمي، فقذفوها في كُمِّه، ودخل على المنصور وهو في القصر يشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين والضياع، فقال له:

---

(١) ورد في لسان العرب أنَّ البوادي لا جنائز لهم فهم يضمون عوداً إلى عودٍ ويحملون الميّت عليها إلى القبر، وذو الأعواد قيل انه رجل أسن فكان يحمل في محفَّة مــن عود. ابن منظور، ٣١٥/٣ مادة (عود).

(٢) الطبري، تاريخ، ٤٧٩/٤.

أما ترى إلى حسنها ؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين فبارك الله لك فـيما آتـاك، وهنَّاك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاه، فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام أحصن ولا أحسن من مدينتك. [(١)]

وكان المنصور قد جعل الأسواق في مدينته في الطاقات من كُلِّ جانب لسد حاجات العيش وتموين الجيش، فلما أمر بتحويل الأبـواب القريبـة مـن الرحبة إلى خلف، أمر بنقل الأسواق إلى الطاقات، وكان لمدينتـه أربعـة طاقات، وفي كُلِّ طاق سوق، وبقيت على ذلك إلى سنة (١٥٧هـ) [(٢)]، ففـي هذه السنة نقل المنصور الأسواق من المدينة وما يقـرب منهـا إلى بـاب الكرخ، وباب الشعير، وباب محوّل، وهي السوق التي تعرف بالكرخ، وقـد أمر ببنائها من ماله على يد الربيع مولاه، وكان موضعها ما بين الـصراة إلى نهر عيسى، وروي أنَّ المنصور دعا بثوب واسع فحدَّ فيه الأسواق، ورتَّـب كُلَّ صنف منها في موضعه، وقال: اجعلوا سوق القصابين في آخر الأسواق، فإنَّهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع، ثم أمر أنْ يبنى لأهـل الأسـواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة، ويفرد لهم ذلك، وقلَّد

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبـراهيم، (ط٢، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ١٨/٢٠٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٩.

ذلك رجلاً يقال له الوضاح بن شبا، فبنى قصراً فسمي باسمه أي قصر وضاح، والمسجد فيه، وسميت تلك البقعة الشرقية؛ لأنَّها شرقي الصراة.[١]
وفي سنة (١٥٨هـ) بنى المنصور قصره على دجلة وسمَّاه الخلد، وكان ذلك بعد تحويله الأسواق إلى الكرخ بشهر واحد وأحد عشر يوماً[٢]، قال الشيخ أبو بكر الخطيب: ((إنَّما سُمِّي قصر المنصور الخلد تشبيهاً بجنة الخلد، بما يحويه من كُلِّ منظر رائق، ومطلب فائق، وغرض غريب، ومراد عجيب، وكان موضعه وراء باب خراسان)).[٣]
وفي أيام محمد الأمين[٤] أنشأت والدته زبيدة بنت جعفر[٥] قصر القرار على

---

(١) المصدر السابق، ١/٨١.

(٢) المصدر السابق، ١/٨٠.

(٣) المصدر السابق، ١/٧٥.

(٤) محمد الأمين بن هارون الرشيد، أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، بويع في اليوم الذي مات فيه هارون الرشيد، وهو يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادي الأولى سنة (١٩٣هـ) بطوس، كنيته أبو موسى، قتل وهو ابن (٣٣) سنة، خلافته أربع سنوات وثلاثة أشهر. المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٩٦.

(٥) زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية (ت٢١٦هـ/٨٣١م) زوجة هارون الرشيد، اسمها (أَمَة العزيز) وغلب عليها لقبها (زبيدة)، إليها تنسب (عين زبيدة) في مكة، جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقي مكة، تزوجها الرشيد سنة (١٦٥هـ). الزركلي، الأعلام، ٣/٤٢.

دجلة أيضاً تحت قصر الخلد [١]، والظاهر أنَّ المأمون [٢] بنى مجلسه الرائع الذائع الأخبار في هذا القصر أعني القرار، قال أبو هفان الأديب [٣]، قال: ((بني لمحمد الأمين مجلس لم يَرَ العرب والعجم مثله، قد صوَّر فيه كُلَّ التصاوير، وذُهِّب سقفه وحيطانه وأبوابه، وعُلِّقت على الأبواب ستور معصفرة مذهبة، وفرش بمثل ذلك من الفرش، وكان له إيوان مشرفٌ فائحٌ فاسحٌ، يسافر فيه البصر، وجُعِل كالبيضة بياضاً ثم ذُهِّب بالإبريز [٤] المخالف بينه باللازورد [٥]، وفي المجلس أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيها مسامير الذهب، وقد قُمِّعت رؤوسها بالجوهر النفيس، وقد فرش بفرش

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ٩٢/٥.

(٢) المأمون العباسي (١٧٠ – ٢١٨هـ) = (٧٨٦ – ٨٣٣م) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس سابع الخلفاء العباسيين، ولي الخلافة سنة (١٩٨هـ). الزركلي، ١٤٢/٤.

(٣) أبو هفان المهزمي (ت٢٥٧هـ/٨٧١م) عبد الله بن احمد بن حرب المهزمي العبدي، عالم بالشعر والأدب، من الشعراء، من أهل البصرة، سكن بغداد، وأخذ عن الأصمعي وغيره. المرجع نفسه، ٦٥/٤.

(٤) الإبريز: الحلي الصافي من الذهب. لسان العرب، ٣٠٩/٥ مادة (برز).

(٥) اللازورد: حجر يستعمل لأغراض التزيين، أزرق سماوي، يتكون من اللازوريت وهو معدن مؤلف من الصوديوم والألمنيوم والسليكون والأوكسجين والكبريت. الموسوعة العربية العالمية

كأنها صبغ الدم منقَّشة بتصاوير الذهب، وتماثيل العقيان، ونضَّد فيه العنـــبر الأشهب، والكافور المصعَّد، وعجين المسك)). [١]

(١) ينظر: ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هـــارون الرشـــيد (ت٢٩٦هـ/٩٠٩م)، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فـــراج، (ط٣، دار المعارف، القاهرة،١١١٩هـ) ص٢٠٩

بناء الرصافة

ذكر الخطيب البغدادي أنه قدم المهدي محمد بن المنصور من المحمَّدية [١] بالري سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) في شوال، ووفدت إليه الوفود، وبنى المنصور الرصافة، وعمل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً وأجرى لها الماء [٢] [من نهر الخالص].

وقال ابن واضح: ((والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه، وابتدأ بناءه سنة ثلاث وأربعين ومائة (كذا))، فاختط المهدي قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة، وحفر نهراً يأخذ من النهروان [٣] سمَّاه نهر المهدي، يجري في

---

(١) المحمَّدية: لمَّا قدم المهدي الري في خلافة المنصور بنى مدينة الري وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً، ثم بنى المحلة المعروفة بمهدي آباد، فسُمِّيت الري المحمدية باسم المهدي، وسُمِّيت البيوت المدينة الداخلة، والفصيل المدينة الخارجة. معجم البلدان، ٦٥/٥.

(٢) تاريخ بغداد، ٨٢/١.

(٣) النهروان: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدَّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدَّة بلاد متوسطة منها: إسكاف و جرجرايا والصافية ودير قني وغيرها، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب. معجم البلدان، ٣٥٢/٥ ؛ يذكر الدكتور مصطفى جواد في الهامش في هذا الموضع ما نصه: (قال الخطيب البغدادي في كلامه على أنهار بغداد ناقلاً: ويحمل من نهر الخالص نهر يقال له

الجانب الشرقي، وأقطع المنصور إخوته وقوَّاده بعد ما أقطع من الجانب الغربي وهو جانب مدينته، وقسُّمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي [١]، كما قُسِّمت في جانب المدينة، وتنافس الناس في النزول على المهديِّ؛ لمحبتهم له ولإيساعه عليهم بالأموال والعطايا، ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً، لأنَّ الناس سبقوا إلى الجانب الغربي، وهو جزيرة بين دجلة والصراة، فبنوا فيه وصار فيه الأسواق والتجارات، فلمَّا ابتديء البناء في الجانب الشرقي، اتسع على من أراد سعة البناء)). [٢]

نهر الفضيل إلى أنْ ينتهي إلى باب الشماسية، فيأخذ منه نهر يقال له نهر المهديِّ ويدخل المدينة في الشارع المعروف بشارع المهديِّ، ثم يجيء إلى قنطرة البردان ويدخل إلى الروميين، ويخرج إلى سويقة نصر بن مالك، ثم يدخل الرصافة ويمر في المسجد الجامع إلى بستان حفص، ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة، وقال ابن سرافيون: فالماء كان يجري من الخالص لا من النهروان. المخطوط، الورقة ٣٦.

(١) البلدان، ص١٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص١٩.

وقال أحمد بن الحارث [(١)]: ((إنَّ بغداد صُوِّرت لملك الروم أرضها وأسواقها وشوارعها وقصورها وأنهارها، غربيَّها وشرقيَّهـا، وأنَّ الجانـب الشرقي منها صُوِّرت شوارعه، فصُوِّر شارع الميدان، وشارع سويقة نصر بن مالك من باب الجسر إلى الثلاثة الأبواب، والقصور التي فيـه، والأسـواق والشوارع من سويقة خضير إلى قنطرة البردان، فكان ملك الـروم إذا شرب دعا بالصور فيشرب على مثال سويقة نصر، ويقول: لم أَرَ صورة شيء مـن الأبنية أحسن منه)). [(٢)]

[إلى هنا انتهى المخطوط]

(١) أحمد بن الحارث بن المبارك الخراز (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م)، مؤرخ من أهل بغـداد، مولده ووفاته فيها، ذكر له ابن النديم كتباً حساناً منها: (المـسالك والممالـك) و (أسماء الخلفاء وكُتَّابهم) و (الصحابة) و (مغازي البحر في دولة بنـي هاشـم) . الزركلي، الأعلام، ١/١٠٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٩٤.

قائمة المصادر والمراجع

*** أولاً: المصادر.**

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م).

١- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م).

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، (ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٣- فتوح البلدان، (مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة).

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م).

٤- البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، (ط١، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م).

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

٥- مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجة البغدادي، (مطبعة السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ).

٦- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم، ط٢، دار إحيـــاء الكتب العربية مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).
٨- معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م).
٩- تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت).
- ابن خلــّكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمـــد بـــن أبي بكـــر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).
١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م).
١١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيـــق عـــلي محمـــد البيجـــاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٢٩٧م).
١٢- الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
١٣- تاريخ الأمم والملوك، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ).

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).
١٤- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).
١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (ط٢، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٣٣٦هـ).
- ابن عبد المنعم، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م).
١٦- الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م).
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).
١٧- تاريخ مختصر الدول، (المطبعة الكاتوليكية، بيروت، ١٨٩٠م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م).
١٨- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت).
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م).
١٩- لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند، (ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م).

٢٠- كتاب العين، تحقيق الدكتور فهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

٢١- نهاية الأدب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٢٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط٤، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٦٦٤م).

- المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م).

٢٣- المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، (ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت٢٩٦هـ/ ٩٠٩م).

٢٤- طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فرج، (ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ).

- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

٢٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م).

- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م).

٢٦- النقود والمكاييل والموازين، تحقيق د. رجاء محمود السامرائي، (العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر).

- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٢٧- لسان العرب، (ط١، دار صادر، بيروت).

- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

٢٨- ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت).

- النسطوري، عمرو بن متي (ت قرن ٨هـ/ ١٤م)

٢٩- أخبار فطاركة كرسي المشرق، طبع رومية الكبرى، ١٨٩٦م).

- اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/ ٨٨٧م) أو (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).

٣٠- البلدان، (المطبعة الحيدرية، النجف)

٣١- تاريخ اليعقوبي، (ط١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ).

*** ثانياً: المراجع.**

- أحمد شوقي.

٣٢- الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت.

- البكاء، محمد بن عبد المطلب.

٣٣- مصطفى جواد وجهوده اللغوية، (منشورات وزارة الثقافة والإعــلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م).

- توتل، فردنيان.

٣٤- المنجد في الأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

- الخليلي، جعفر.

٣٥- هكذا عرفتهم، (ط١، مطبعة شريعت، منشورات المكتبــة الحيدريــة، ١٤٢٦هـ).

- الزركلي، خير الدين.

٣٦- الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت).

- العاملي البياضي، إبراهيم سليمان.

٣٧- الأوزان والمقادير، (ط١، مطبعة صور، لبنان، ١٣٨١هـ).

- عز الدين، يوسف

٣٨- شعراء العراق في القرن العشرين، (مطبعة أســد، بغــداد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).

- طه باقر.

٣٩- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تحقيق جــواد مطــر وآخــرون (ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م).

٤٠- من تراثنا اللغوي القديم، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

- القزويني، جودت.

٤١- تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعـلام العـراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)، (ط١، الخـزائن لإحيـاء الـتراث، بـيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

- مختار باشا، محمد (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).

٤٢- التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالـسنين الافرنكيـة والقطبية، (ط١، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٠هـ).

- مصطفى، إبراهيم، وآخرون.

٤٣- المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية.

- معلوف، لويس

٤٤- المنجد في اللغة، (ط١٧، المطبعة الكاثوليكية، بيروت).

* ثالثاً: الدوريات.

٤٥- جريدة الشرق الأوسط، ١٧/١٢/١٩٩٥م.

فهرس أسماء الأعلام

- حرف الألف:

- حرف التاء:

- حرف الجيم:

- حرف الحاء:

- حرف الخاء:

- حرف الدال:

- حرف الراء:

- حرف الزاي:

- حرف السين:

- حرف الشين:

- حرف الطاء:

- حرف العين:

فهرس أسماء المدن والقرى والمواضع

- **حرف الزاي:**

- **حرف السين:**

- **حرف الشين:**

- **حرف الصاد:**

- **حرف العين:**

- **حرف الفاء:**

- حرف النون:

- حرف الهاء:

- حرف الواو:

- حرف الياء:

فهرس أسماء الأنهار

فهرس المحتويات

Kadhim.almundri@qu.edu.iq
kadhimalmundri@gmail.com